

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الموسومة بـ:

دور عناصر التخاطب في تحقيق الانسجام في النص القرآني
سورة البقرة - أنموذجا-

إشراف الأستاذ :

-أ.د. حدوارة عمر

من إعداد:

بن زيتوني وثام بودور

- بن عمارة خيرة

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة تيارت	أستاذ محاضر "أ"	أ.د.بالول أحمد
مشرفا	جامعة تيارت	أستاذ التعليم العالي	أ.د.حدوارة عمر
مناقشا	جامعة تيارت	أستاذ محاضر "أ"	أ.د.بن جلول مختار

السنة الجامعية :

1442-1443 هـ / 2021 / 2022 م



شكر وتقدير

"وأما بنعمة ربك فحدث"

الحمد لله رب العالمين أن وفقنا لإتمام هذا العمل، وتعالى الحمد والمنة
وسلام على سيد الخلق القائل "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" وانطلاقاً
من هذا التوجيه النبوي الكريم، نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير للأستاذ
الدكتور "حدوارة عمر" الذي شرفنا بقبول الإشراف على هذه المذكرة
فأفاض علينا بعمله وجهده.

وشكر خاص إلى طاقم جامعة ابن خلدون من اساتذة ومسيرين وعمال
كل من المكتبة والإدارة وأخيراً نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب
لو بعيد في إنجاز هذا العمل وجزى الله الجميع خيراً الجزاء.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

من أثارت بعطفها دروب أيامي ورافقتني خطوة بخطوة في مشواري

قرة عيني "أمي الغالية" أطال الله في عمرها

إلى من تحمل مشاق الحياة في سبيل تربيتي إلى معلمي ومرشدي

"والدي العزيز" حفظه الله

إلى أخواتي: "فاطمة" - "سكينة"

إلى إخوتي: "ياسر" - "أيمن"

إلى أعز صديقاتي "خيرة" - "سعاد"

وإلى كل عائلة "بن زيتوني و العبادي"

وإلى من ساعدني في كتابة هذه المذكرة "يوسف"

إلى كل من عرفني من قريب أو بعيد

وإلى كل من هم في قلبي ولم يكتبهم قلبي

بن زينونجي ونام

إهداء

وسألت عن الأسماء فإن القلب لا يعرف إلا هؤلاء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين صدق فيهما قوله تعالى

{وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا}. [سورة الإسراء الآية 23].

إلى التي لم تبخل علي يوماً بفيض حنانها وأنفقت وقتها وعمرها وضحت بسعادتها
وتعبت لكي استريح فأحاطتني بحمها ودعواتها التي زادتني كرماً وإرادة في النجاح
أغلى وأعزما أملك في الوجود "أمي" حفظها الله وأطال في عمرها

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وشملني بالعطف والحنان وكان لي ذرع أمان
احتني به في نائبات الزمان وتحمل عبئ الحياة حتى لا أحسن بالحرمان "أبي" أطال
الله في عمره

إلى سندي في الحياة أخي الغالي

إلى أخوتي الأعزاء "ابتسام-ريهام-نريمان"

إلى الذين شاركوني عناء إعداد هذه المذكرة رفقاء الدرب والمشوار الدراسي

"وئام-سعاد"

إلى كل عائلة "بن عمارة وفراج"

إلى كل من قدم لي يد المساعدة أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

بن عمارة عجيبة

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات القائل في كتابه {خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [سورة
الرحمان الآية 4] والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين
وأما بعد:

الانسجام هو تلك العلاقات الخفية التي تنظم كامل النص وتولده متجاوزة رصد المحقق فعلا
إلى الكامن وراءه من دلالات وحبكة لتجلي ذلك الخيط الرفيع الذي يمتد من أول النص إلى آخره
ويحدد العلاقات والمعاني المضمرّة والكامنة وراء الأشكال واللغوية والتعبيرية التي يحملها النص.

وقد جذب معيار الانسجام النصي اهتمام جمع من العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم
غير أن دراسته كانت تضرب في اتجاهات مختلفة سعى كل اتجاه منها إلى إرساء وجهة نظره
بخصوص هذا الموضوع.

ويعد هذا سببا من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ألا وهو دور عناصر التخاطب في تحقيق
الانسجام في النص القرآني وذلك من أجل التعرف أكثر على هذه المفاهيم وتطبيقها على سورة
البقرة فاعتمدنا على معظم آياتها وذلك لأنها احتوت على أكثر الأحكام التشريعية لأنها جزء من
القرآن الكريم وهي فسطاطة إلى حوت المواضيع الكثيرة لذلك وصفت بأنها مظهر من مظاهر
الإعجاز القرآني، أما السبب الرئيسي وراء تطرقنا لهذا الموضوع هو التوسع في عرض هذه العناصر
وبيان دورها في صناعة الانسجام وقبل طرق هذا البحث راودت أذهاننا إشكاليات نرصدها
كالآتي: ما المقصود بظاهرة الانسجام؟ وفيما تجلت خصائصها؟ وما هي آلياته النصية؟ وكيف
ساهمت عناصر التخاطب في تحقيق الانسجام في النص القرآني؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات قد وضعنا خطة بحث كالآتي: مقدمة، مدخل، فصلين، خاتمة،
وقائمة أهم المصادر والمراجع.

المقدمة ومدخل كان فيه الحديث عن مصطلحات البحث وذلك باعتبارها مصطلحات أساسية تساعدنا في الولوج إلى موضوع البحث من بينها، مفهوم النص، المعايير النصية، مفهوم الخطاب، مفهوم النص القرآني... الخ.

أما الفصل الأول فهو عبارة عن فصل نظري سميناه الانسجام في النص القرآني تضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا وفي المفهوم العربي، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى أهمية الانسجام وأهم خصائصه أما المبحث الثالث فذكرنا آلياته.

والفصل الثاني هو فصل إجرائي معنون بدور عناصر التخاطب في تحقيق الانسجام في النص القرآني وضم هو الآخر ثلاثة مباحث المبحث الأول تضمن التعريف بالسورة (سورة البقرة) والمبحث الثاني شمل عناصر التخاطب أما المبحث الثالث فأتجهنا فيه إلى التطبيق مباشرة على السورة مبرزين دور هذه العناصر في تحقيق الانسجام في السورة، وأخيرا ذيلنا بحثا بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

واتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي لمناسبته موضوع البحث واستقينا بحثنا بجملة من المصادر والمراجع أهمها: لسان العرب لابن منظور ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصباحي إبراهيم الفقي، والبرهان في علوم القرآن الزركشي وكتاب تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

وكأي بحث محفوف بجملة من الصعوبات والعوائق التي تعطل حسن سيره أو تقلل من فعاليته ونظرا لشساعة الموضوع فلم يكن من السهل علينا أن نلم بجميع جوانبه ومن هذه الصعوبات كثرة المادة العلمية وصعوبة التحكم في توظيفها.

إلا أننا وبفضل الله عز وجل استطعنا أن نسلط الضوء ولو قليلا على جانب الموضوع وقد تطل هذه محاولة مقارنة من الهدف المرجو.

وفي الأخير يقتضي الوفاء منا والإنصاف أن نؤدي واجب الشكر والتقدير لأستاذنا القدير "حدوارة عمر" الذي تشرف هذا العمل بالإشراف عليه، وقد وجهنا توجيه العالم لتلاميذه وكان بمثابة مثالا يحتذي به للجهد والاجتهاد والدقة في العمل ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر السادة الأعضاء اعضاء اللجنة العلمية على قبولهم مناقشة هذا البحث.

وختاما فإننا لا ندعي لهذه الدراسة الكمال لا فالنقص من سمات البشر والكمال لله وحده وحسبنا أننا أخلصنا الجهد وما توفيقنا إلا بالله العلي القدير.

الطالبتين:

بن زيتوني ونام

بن عمارة خيرة

تيارت في: 2022/05/30

المصطلح

اللغات النباتية النسيبة والنصر القرآن

تعريف النص:

لغة: النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فقد نص وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها رفعته.¹

ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير، وكذلك الناقة وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم حين دفع من عرفات سار العنق فإذا وجد فجوة نص أي رفع ناقته في السير، وقد نصصت ناقتي: رفعتها في السير، والنص والنصيص السير الشديد والحث، ولهذا قيل: نصصت الشيء: رفعته، وأصل النص أقصى الشيء وغايته.²

اصطلاحا:

النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص.³

جاء في معجم اللسانيات: نسمي "نص" مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل، فالنص إذا عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا.⁴

يرى هاليدي ورقية حسن أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة أي فقرة **a my passage**، منظومة أو مكتوبة، مهما طالت أو امتدت... والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددًا بحجمه.... والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة... والنص لاشك أنه يختلف عن الجملة في النوع.⁵

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 14، دار صادر بيروت، لبنان، ص 271.

² - المصدر نفسه، ص 271.

³ - محمد الأخضر الصبيحي مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، د ط، الدار العربية للعلوم، ص 19.

⁴ - المصدر نفسه، ص 20.

⁵ - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) ط 1، 2000م، ص 29.

وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية **asemastie unit** وهذه الوحدة ليست شكلا **form** لكنها معنى **meaning** لذا فإنه يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم ... غير أنهما قد أضافا في مؤلف آخر حيثيات أخرى على تعريف النص فيقولان: نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول: أنه اللغة الوظيفية، ونعني بالوظيفة ببساطة اللغة التي تفعل أو تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات.¹

فالنص إذن يمكن أن يكون كلمة واحدة، ويمكن أن يكون أيضا جملة واحدة ويمكن أن يكون امتدادا من جمل كثيرة، وتؤكد أنه يجب في النوع الثالث وجود روابط شكلية ودلالية بين هذه التبعات من الجمل، أما بالنسبة للنوعين الأول والثاني فلا يمكن أن نعدهما نصا إلا إذا توفر السياق الذي يوضح كلا منهما، وكون النص كلمة واحدة أو جملة واحدة أكده علماء آخرون غير هاليدي ورقية حسن.²

ونجد هارفج يعرف النص على أنه ترابط مستمر للاستدلالات الاستجميمية، التي تظهر الترابط النحوي في النص.

ومن التعاريف الجامعة ذلك التعريف الذي نقله كل من د. سعد مصلوح ود. سعيد بحيري عن "روبرت ألان دي بيوجراند" و "الفجانج دلايسلار" أنه "حدث تواصل يُلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذ تخلف واحدة من هذه المعايير:³

1-الاتساق cohesion

يعد معايير من المعايير النصية التي تسهم في خلط الترابط النصي، ويقصد به عادة التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص ومن أدواته: الإحالة، الحذف، التكرار، العطف.

¹ -صباحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، ص 30

² -المرجع نفسه، ص 31.

³ -صباحي إبراهيم، علم اللغة، ص 33.

2-الانسجام cohérence

من المظاهر التي تحقق التماسك النصي من خلال جعل النص بنية كلية مترابطة الأجزاء والعلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص وتعتمد هذه العلاقات على مراعاة المتلقي والسياق.

3-التناسخ intertextualité

مجموعة من طرائق الانتاج الفني التي يثبت من خلالها تفاعله مع نصوص سابقه عليه أو مترامنة معه أو هو عبارة عن علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حافل لإنتاج نص لاحق.

4-القصدية: intentionnalité

من المعايير النصية التي تساهم في تحقيق التماسك النصي وتعرف بأنها: جميع الطرق التي يتخذها منتجوا النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها.

5-المقامية situationality

وهي أن يكون النص موجها للتلاؤم مع حالة أو مقام معين ، بغرض كشفه أو تغييره وقد يكون الموقف الذي يحمله النص مباشر أو غير مباشر ويفترض هذا العنصر وجود مرسل ومرسل إليه.

6-المقبولية acceptability

هي حكم الفرد المتكلم على ما يسمع من أقوال وتخضع لعوامل متعددة تقع في مستوى الانجاز، منها ما هو لغوي ومنها ما هو اجتماعي أو ثقافي أو نفسي، وهذا يعني أن مقبولية جملة ما تربط أساسا بثقافة المتكلم واستعداده النفسي ومستواه اللغوي وظروف التواصل.

7-الإعلامية informativity

تستعمل كمصطلح للدلالة على ما جده مستقبلو النص فيه من الجودة وعدم التوقع ويمكن ممارسة هذه المنهجية على مستويين المحتوى والنظام اللغوي.

تعريف مصطلح علم اللغة النصي text linguistics

هو فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتنجز عن الكل المفيد وكذلك الدراسة اللغوية لبنية النصوص.

ويذكر **Nils** أن علم لغة النص يعني في العادة الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي الشكلي والدلالي، مع تأكيده أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص.¹

أما الناحية التاريخية لهذا العلم (علم اللغة النصي) فقد أكد الباحثون أن أجرومية النص قد ولدت من رحم البنيوية الوصفية القائمة على أجرومية الجملة في أمريكا، وكان مقال زيلنج هارس **zelling harris** تلميذ بلومفيلد وأستاذ تشومسكي ثم مريديه فيما بعد عن تحليل الخطاب.....

ثم شهدت اللسانيات في منتصف الستينيات في أوروبا ومناطق أخرى من العالم توجهها قويا نحو الاعتراف بأجرومية النص بديلا موثوقا به لأجرومية الجملة.²

وعلى الرغم من أن مصطلح "تحليل النصوص" كان معروفا لفترة طويلة على حد تعبير د.صلاح فضل وكذلك عبارة تأويل النصوص "خاصة في الدراسات اللغوية والنقدية... فإن علم النص يطمح إلى شيء أكثر عمومية وشمولا.

¹-صباحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 1، ص 35.

²-المرجع نفسه، ص 36-37.

المهم أن هذه الاسهامات الكثيرة في مجال علم اللغة النصي منذ الستينات وحتى الآن قد أفرزت جوانب مهمة ومعالم بارزة سوف نستفيد منها بصورة كبيرة، كما سيستفيد منها الكثير من الباحثين في أبحاثهم النظرية والتطبيقية.¹

تعريف الخطاب

لغة:

في لسان العرب الخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، والخطابة والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب الكلام المنثور المسجع ونحوه والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة.²

أما التنهاوي فيعد الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام.³

ثم تطورت الكلمة لتدل على الكلام الموجه نحو الغير للإفهام إنه يميز في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلام ذاته أي بين لحظة انتاج الذات للكلام الموجه للآخر وبين حدث الكلام مع التركيز في المعنيين معا على ضرورة وجود طرف آخر يحتاج إلى الفهم ومه قدور الخطاب هو الإفهام، وبدون وجود شريكين أو أكثر لهما الرغبة في التواصل فلا وجود للخطاب.

اصطلاحا:

يقول جيرالد برنس **gerald j.prince** في كتابه المصطلح السردى إن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا مستوى المضمون أي عملية

¹ -صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 37.

² -ابن منظور، لسان العرب ج 14، ص 1194.

³ -التنهاوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنيفي كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، ص 1، 1996، ص 749.

السرد لا موضوعه والثاني يتضمن التمييز بين الخطاب والقصة، وبنفنيست **benveniste** يستخدم الخطاب في كتابه بالفرنسية لأن الخطاب كما يرى ستابلز **m.stublis** في كتابه تحليل الخطاب يوحي بعلاقة بين حالة أو حادثة وبين الموقف الذي يوحي فيه لغويا بهذه الحالة أو الحادثة.¹

أما ميشال فوكو **michel fouccault** فيعتبر الخطاب مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها بشمله كل إنتاج ذهني سواء كان نثرا أو شعرا منطوقا أو مكتوبا، كما يضيف أن النصوص والأقوال كما تعطي في مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي.²

ونجد الجرجاني قد نظر إلى الكلام على أنه جزء لا يتجزأ وأكد على أن السياق الكلامي لا يأتي إلا من خلال معرفة علامات الإعراب في التراكيب فبنية الخطاب هي التي تساعد على فهم محتوى الخطاب في العملية التواصلية من خلال التركيب فالحمولة الدلالية للخطاب تتوافق على قصد المتكلم، فقد ركز على وجوب علم المخاطب بمحتوى الخطاب حتى تكون الفائدة ويصل الفهم إلى المتلقي بسرعة وسهولة، وقد انطلق من وظيفة اللغة التي تنسجم مع مقصد التأليف الكلامي الذي يراعي عنده الدلالة والسياق الكلامي فيقول: لا يخلو السامع من أين يكون عالما باللغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها مستطعلا أو يكون جاهلا بذلك، فإن كان عالما لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه فيكون معنى اللفظ أسرع إلى قلبه من لفظ معنى آخر وإن كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد.³

¹-جيرالد برنس، المصطلح السردى، معجم المصطلحات، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

²-ميشيل فوكو، حضريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1987، ص 25.

³-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد عبده، ط 3، بيروت 2001، ص 108.

تعريف القرآن:

هو الكلام الذي أوحاه الله تعالى كلاما عربيا إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام على أن يبلغه الرسول إلى الأمة باللفظ الذي أوحى به إليه للعمل به ولقراءة ما تيسر لهم أن يقرأوه منه في صلواتهم وجعل قراءته عبادة، وجعله كذلك آية على صدق الرسول في دعواه الرسالة عن الله إلى الخلق كافة بأن تحدى منكريه والمتردددين فيه من العرب وهو المخاطبون به الأولون بأنهم لا يستطيعون معارضته ودعاهم إليها فلم يفعلوا.¹

فالقرآن اسم للكلام الموحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جملة المكتوب في المصاحف المشتمل على مائة وأربع عشر سورة أولها الفاتحة وآخرها سورة الناس، صار هذا الاسم علما على هذا الوحي وهو على وزن فعلان وهي زنة وردت في أسماء المصادر مثل غفران وشكران ووردت زيادة النون في أسماء أعلام مثل عثمان وحسان ... واسم قرآن صالح للاعتبارين لأنه مشتق من القراءة لأن أو ما بدئ به الرسول من الوحي "اقرأ باسم ربك الذي خلق"² وقال تعالى: "قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا".³

فهزمة قرآن أصلية ووزنه فعلان ولذلك اتفق أكثر القراء على قراءة لفظ القرآن مهموزا حيثما وقع في التنزيل.

فاسم القرآن هو الاسم الذي جعل علما على الوحي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يسبق أن أطلق على غيره قبله، ومن أشهر أسمائه وأكثرها ورودا في آياته وأشهرها دورانا على ألسنة السلف، منها التنزيل، والكتاب والفرقان والذكر والوحي وكلام الله.

¹ - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 1، مقدمة الكتاب، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص 70.

² - سورة العلق، الآية 1.

³ - سورة الإسراء، الآية 106.

أما الفرقان فهو في الأصل اسم لما يفرق به بين الحق والباطل وهو مصدر، وقد وصف يوم بدر بيوم الفرقان وأطلق على القرآن في قوله تعالى: تبارك الذي نزل الفرقان على عبده".¹

أما التتريل فهو مصدر نزل، أطلق على المتزل باعتبار أن ألفاظ القرآن أنزلت من السماء، قال تعالى: "تتريل من الرحمان الرحيم، فكتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون".²

وقال: "تتريل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين".³

والكتاب اسم جنس مطلق ومعهود، وباعتبار عهده أطلق على القرآن كثيرا، قال تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه"⁴، وقال "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب".⁵

وإنما سمي كتابا لأن الله جعل جامعا للشريعة فأشبهه التوراة لأنها كانت مكتوبة في زمن الرسول المرسل بها، وأشبهه الانجيل الذي لم يكتب في زمن الرسول الذي أرسل به ولكنه كتبه بعض أصحابه وأصحابهم ولأن الله أمر رسوله أن يكتب كل ما أزل عليه منه ليكون حجة على الذين يدخلون في الإسلام ولم يتلقوه بحفظ قلوبهم، وفي هذه التسمية معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما أوحى إليه سيكتب في المصاحف.⁶

قال تعالى: "وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها".⁷

¹-سورة الفرقان، الآية 1.

²-سورة فصلت، الآية 3-4.

³-سورة السجدة، الآية 2.

⁴-سورة البقرة، الآية 2.

⁵-سورة الكهف، الآية 1.

⁶-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 73.

⁷-سورة الأنعام، الآية 92.

أما الذكر فقال تعالى "وأزلناه إليه الذكر لتيين للناس ما نزل إليهم"¹ أي لتيينه للناس، وذلك أنه تذكير بما يجب على الناس اعتقاده والعمل به.

والوحي فد قال الله تعالى "قل إنما أنذركم بالوحي"² ووجه هذه التسمية أنه ألقى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك وذلك الإلقاء يسمى وحياً لأنه يترجم عن مراد الله تعالى فهو كالكلام المترجم عن مراد الإنسان، ولأنه ولم يكن تأليف تراكيبه من فعل البشر.³

أما كلام الله فقال الله تعالى: وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله".⁴

الله".⁴

تعريف الآية:

الآية هي مقدار من القرآن مركب ولو تقديراً أو إلحاقاً كقول الله تعالى "والفجر" إذ التقدير أقسم بالفجره وسميت آية لأنها دليل على أنها محي بها من عند الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنها تشتمل على ما هو من الحد الأعلى في بلاغة نظم الكلام، ولأنها لوقوعها مع غيرها من الآيات جملت دليلاً على أن القرآن مثل من عند الله وليس من تأليف البشر إذ قد تحدى النبي به أهل الفصاحة والبلاغة من أهل اللسان العربي فعجزوا عن تأليف سورة من سوره.⁵

فلذا لا يحق لجمل التوراة والانجيل أن تسمى آيات إذ ليست فيها هذه الخصوصية في اللغة العبرانية والآرامية، وأما ما ورد في حديث رجم اليهوديين الذين زنيا من قول الراوي "فوضع الذي نشر التوراة يده على آية الرجم" فذلك تعبير غلب على لسان الراوي على وجه المشاكلة التقديرية تشبيهاً بجمل القرآن، إذ لم يجد لها اسماً يعبر به عنها.

¹ -سورة النحل، الآية 44.

² -سورة الأنبياء، الآية 45.

³ -محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 73

⁴ -سورة التوبة، الآية، 6.

⁵ -محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، مقدمة الكتاب، ص 74.

وتحديد مقادير الآيات مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تختلف الرواية في بعض الآيات وهو محمول على التخيير في حد تلك الآيات التي تختلف فيها الرواية في تعيين منهاها ومبتدئ ما بعدها، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على علم من تحديد الآيات، قلت وفي الحديث الصحيح: "أن فاتحة الكتاب السبع المثاني" أي سبع الآيات، وفي الحديث "من قرأ العشر الخواتم من آخر آل عمران" وهي الآيات التي أولها "إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" إلى آخر السورة.¹

وآيات القرآن متفاوتة في مقادير كلماتها فبعضها أطول من بعض ولذلك فتقدير الزمان بها في قولهم مقدار ما يقرأ القارئ خمسين آية مثلا، وتفاوت الآيات في الطول تابع لما يقتضيه مقام البلاغة من مواقع كلمات الفواصل على حسب ما قبلها من الكلام.²

وأطول آية قوله تعالى: "هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام- إلى قوله وكان الله بكل شيء عليما"³ وقوله: "واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان إلى قوله لو كانوا يعلمون"⁴

وأقصر آية في عدد الكلمات قوله تعالى: "مدهامتان" وفي عدد الحروف المقطعة قوله "طه" وقد اختلف السلف في عدد آيات القرآن بناء على الاختلاف في نهاية بعضها فقد يكون بعض ذلك عن الاختلاف في الرواية، وقد يكون بعضه عن اختلاف الاجتهاد.⁵

قال أبو عمر الداني في كتاب العدد: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن يبلغ ستة آلاف آية، واختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال ومائتين وأربع آيات وقيل وأربع

¹ - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 75.

² - المصدر نفسه، ص 77.

³ - سورة الفتح، الآية 25-26.

⁴ - سورة البقرة، الآية 102.

⁵ - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 77.

عشرة، وقيل وتسع عشرة، وقيل وتسع عشرة وقيل وخمسا وعشرين، وقيل وستا وثلاثين، وقيل
وستمائة وست عشرة.¹

تعريف السورة

السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على
ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة، ناشئ عن أسباب التزول،
أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المناسبة.

وكونها تشتمل على ثلاث آيات مأخوذ من استقراء سور القرآن مع حديث عمر فيما رواه
أبو داود عن الزبير قال جاء الحارث بن خزيمة هو المسمى في بعض الروايات خزيمة وأبا خزيمة
بالآيتين من آخر سورة براءة فقال: أشهد أبي سمعتهما من رسول الله. فقال عمر: وأنا أشهد لقد
سمعتهما منه، ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة إلخ، فدل على أن عمر ما
قال ذلك إلا عن علم بأن ذلك أقل مقدار سوره، وتسمية القطعة المعينة من عدة آيات القرآن
سورة من مصطلحات القرآن، وشاعت تلك التسمية عند العرب حتى المشركين منهم.²

ووجه تسمية الجزء المعين من القرآن سورة قيل مأخوذة من السور بضم السين وتسكين الواو
وهو الجدار المحيط بالمدينة أو بمحلة قوم زادوه هاء تأنيث في آخره مراعاة لمعنى القطعة من الكلام،
كما سماوا الكلام الذي يقوله القائل خطبة أو رسالة أو مقامة. وقيل مأخوذة من السور بهمزة بعد
السين وهو البقية مما يشرب الشارب بمناسبة أن السور جزء مما يشرب، ثم خففوا الهمزة بعد
الضمة فصارت واوا، قال ابن عطية: وترك الهمز في سورة هو لغة قريش ومن جاورها من هذيل
وكنانة وهوازن وسعد بن بكر، وأما الهمز فهو لغة تميم، وليست إحدى اللغتين بدالة على أن أصل
الكلمة من المهموز أو المعتل، لأن للعرب في تخفيف المهموز وهمز المخفف من حروف العلة

¹ - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 78.

² - المرجع نفسه، ص 84.

طريقتين، كما قالوا أجوه وإعاء وإشاح، وفي وجوه ووعاء ووشاح، وكما قالوا الذئب بالهمز والذئب بالياء. قال الفراء: ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس مهموزا كما قالوا رثأت الميت ولبأت بالحج وحلأت السويق بالهمز".

وتسوير القرآن من السنة في زمن النبي، صلى الله عليه وسلم، فقد كان القرآن يومئذ مقسما إلى مائة وأربع عشرة سورة بأسمائها، ولم يخالف في ذلك إلا عبد الله بن مسعود فإنه لم يثبت المعوذتين في سور القرآن.¹

أما ترتيب السور بعضها إثر بعض، فقال أبو بكر الباقلاني: يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمر بترتيبها كذلك، ويحتمل أن يكون ذلك من اجتهاد الصحابة، وقال الداني: كان جبريل يوقف رسول الله على موضع الآية وعلى موضع السورة. وفي المستدرک عن زيد بن ثابت أنه قال: كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع قال البيهقي: تأويله أنهم كانوا يؤلفون آيات السور. ونقل ابن عطية عن الباقلاني الجزم بأن ترتيب السور بعضها إثر بعض هو من وضع زيد بن ثابت بمشاركة عثمان، قال ابن عطية: وظاهر الأثر أن السبع الطوال والحواميم والمفصل كانت مرتبة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من السور ما لم يرتب فذلك هو الذي رتب وقت كتابة المصحف.²

ومعنى الطولى والقصرى في السور مراعى فيه عدد الآيات لا عدد الكلمات والحروف. وأن الاختلاف بينهم في تعيين المكى والمدني من سور القرآن خلاف ليس بكثير. وأن ترتيب المصحف تخللت فيه السور المكية والمدنية. وأما ترتيب نزول السور المكية ونزول السور المدنية ففيه ثلاث روايات، إحداها رواية مجاهد عن ابن عباس، والثانية رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس، والثالثة

¹ - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 85.

² - المرجع نفسه، ص 86.

لجابر بن زيد. ولا يكون إلا عن ابن عباس، وهي التي اعتمدها الجعيري في منظومته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب التزول وذكرها السيوطي في الإتيان.¹

النص القرآني:

لقد راج عند كثير من الأدباء والمفكرين وغيرهم ممن أجازوا لأنفسهم اعتلاء سنام الفكر الإسلامي أن يطلقوا الألفاظ على المسميات كيفما شاءوا وبأي معنى أرادوا ، من ذلك إطلاقهم لفظ النص على القرآن الكريم غير قاصدين ما عند علماء المسلمين من أصوليين ومفسرين وفقهاء من مفهومهم لهذا المصطلح ، ولا شك أن هدفهم من وراء ترديد هذه الكلمة وهذا المصطلح على آيات القرآن الكريم كان بغية الوصول بكل من يقرأ لهم ويتعلم منهم وعلى أيديهم إلى قضية مساواة النصوص القرآنية بالنصوص النثرية والشعرية ، حتى إذا ما وجدت هذه الفكرة استقرارا في نفوسنا وتمكنا من فكرنا وقبولنا في مكتباتنا نادوا بضرورة تحكيم القواعد والأسس التي تستخدم في دراسة تلك النصوص النثرية والشعرية وتطبيقها على آيات القرآن الكريم وسوره من أجل تسفيها وردها وإزالة القداسة عنها ، فيصير النص القرآني نصا أدبيا مات صاحبه يماثل النصوص الشعرية ، ويصير بذلك ديوانا للعرب باعتبار الشعر ديوان العرب وما جاز على النص الشعري جاز على النص القرآني.

¹ -محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 90.

الفصل الأول

الانضمام في النصر القرآني

المبحث الأول: تعريف الانضمام

المبحث الثاني: أهمية وعناصر الانضمام

المبحث الثالث: آليات الانضمام

الانسجام:

لغة: ورد في لسان العرب ثلاث معاني لمادة (سجم) في قول ابن منظور: "سجم: سحمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجما سجوما وسجمانا وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا، وذلك الساجم من المطر، والعرب تقول: دمع ساجم، دمع مسجوم، سجمته العين سجما وقد أسجمه سجمه والسجم الدمع وأعين سجوم: سواجم وقال القطامي يصف الإبل بكثرة ألبانها:

-ذوارف عينها من الحفل بالضحي سجوم كتنصاح الشان المشرب.¹

وقال أيضا: "....." واسنجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب² فقد ضم هذا التعريف معنى السيلان والانصباب وهذا ينتسب مع سلاسة المعاني وترابطها في سياق معنى.

وفي معجم (مقاييس اللغة) لابن فارس، إن سجم السن والجيم والميم أصل واحد، وهو صب الشيء من الماء والدمع، يقال سحمت العين دمعها، وعين سجوم، ودمع مسجوم، ويقال أرض مسجومة، ممتورة³ ومن خلال هذا التقصي للمعاني المتعلقة بالمادة (س.ج.م) نجد أنها تدور حول: (القطرات والصب والسيلان)، وهذه المفردات توحى بالتتالي والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع عند الانحدار، وإذا ما ربطنا هذه المعاني بالكلام المنطوق نجد أن الانسجام متحدر كتحدر الماء المنسجم.⁴ جاءت في معجم (اللغة العربية المعاصر) لكلمة (انسجمت) ومن بين المعاني

¹ - ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د ط، ج 12، ص 280.

² - المصدر نفسه، ص 281.

³ - أبو أحمد الحسين بن فارس محمد بن زكريا، مقاييس اللغة تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط 02، 1399هـ/1979، ج 3، ص 136-137.

⁴ - ابن الأصغر المصري، تحرير التخيير في صناعة الشعر والنثر إعجاز القرآن، تح: حنفي الحسن، دار المعارف، القاهرة، ص 429.

التي دلت عليها هذه الكلمة في المعجم ما يلي: "انسجم الكلام: انتظم ألفاظا وعبارة من غير تعقيد كان سلسا أنيقا، متوافقا في الأفكار والشعور والميول".¹

وجاء في معجم الوسيط: مادة (س.ج.م) انسجام، سلاسة، تناسب، وفاق نظام.²

أما في القاموس (المحيط) فنجد سجم الدمع سجوما وسجاما، ككتاب، وسجمته العين والسجابة الماء تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا".³

نجد معناه عند الرازي: "وسجم الدمع سال وبابه ودخل وسجم أيضا بالكسر و(انسجم) و(سجمت) العين دمعها وعين (سجوم)".⁴

اصطلاحا:

يعد مصطلح **cohérence** أحد المصطلحات التي عرفت تباين آراء الدارسين بشأنه وذلك من خلال إيجاد مقابل عربي له، بحيث كان لكل دارس مصطلح معين مقابل المصطلح الأجنبي **cohérence** في الإنجليزية أو **koheeg** في الألمانية أو ما ماثلتها في لغات أجنبية أخرى، فمثلا محمد خطابي نجده اختار مصطلح الانسجام، أما تمام حسان ترجمة بالالتحام، ومحمد مفتاح بالتشاكل الصوتي والتركيبى والدلالي رابطا ذلك كله بالقواعد التداولية.⁵

¹ - عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1428هـ/2008م، مج 2، ص 1037.

² - المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2006، ص 105.

³ - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، ص 749.

⁴ - الرازي الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، الكتاب الحديث، الكويت، ط 1، 1414، 1993م، ص 199.

⁵ - الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 08، 2012، ص 62-63.

في حين استعمل الباحثان "سعد مصلوح" و"محمد العيد" مصطلح الحبك بدلا من المصطلحات السابقة أو مشابهما كالتناسب والتقارن ... حيث يقول "محمد العيد": "فقد أثرت الحبك على غيره مما دار مداره"¹.

وعند كلاوس برينكر **klaws brinker** "مفهوم النواة في تعريف النص"² ويتضح من قول كلاوس أن الانسجام هو المركز في تعريف وتشكيل النص وتلاحم أجزائه.

وينطق "شارون" في تحديد ما يقصد من الانسجام النصي بالمعنى التام بصفة عصرية من أن النص حتى تحكم عليه بأنه منسجم يجب أن تتعقب فيه طابع الاستمرارية وهذا يعني أن يحتوي في تدريجه الخطى عناصر تكرارية وتوفر اللغة مجموعة من الأدوات التي تسمح بتحقيق هذه الاستمرارية.³

ويفهم من هذا القول أن الانسجام لا يتحقق إلا بالأدوات اللغوية التي تضمن له الاستمرار.

أما فاندريك ففي أثناء تحليله للنص اعتبر الانسجام بأنه: "التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى"⁴.

ويتضح من قوله أن الانسجام هو عبارة عن تماسك البنى العميقة ومجموعة العلاقات التي تربط الدلالات الأجزاء بنصفها العميق.

ولم يقف الأمر عند هؤلاء الدارسين فقط بل توسعت آراء دارسين كثر حول مصطلح الانسجام حيث راح كل دارس يطلق عليه مصطلح يحقق به أهدافه وغاياته وعليه فإن الانسجام هو المعيار الثاني من معايير النصية بعد السبك، ويرى جوجرانده أنه يتطلب من الإجراءات ما تنشط

¹ - الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، المرجع السابق، ص 62.

² - المرجع نفسه، ص 62.

³ - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، جامعة الجزائر 2008، ص 30.

⁴ - سعيد حسن مجيري، علم اللغة النصي المفاهيم والاتجاهات، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 220.

به عناصر تماسك النص، ولكنه بدل أن يكون عن طريق سطح اللغة، يوظف أدوات أخرى مرتبطة بالنواحي الدلالية للنص فهو يختص بترابط الجوانب الفكرية للنص، وهو ما يعني بالطرق التي تكون مكونات النص بهيئة المفاهيم والعلاقات التي تحت سطح النص مبنية بعضها على بعض مترابطة".¹

وقد استخدم هذا المصطلح **Cohérence** للتماسك النصي ومع ذلك البعض حله مرتبطاً بالروابط الدلالية على حين يعني مصطلح **cohésion** العلاقات النحوية والمعجمية بين العناصر المختلفة في النص".²

بل أن آخرون يتجاوزون إلى أن "النص عملية يخلقها القارئ، ويتحقق التواصل من خلال انسجام النص مع سياقه، وانسجام عناصره المختلفة".³

كما يعد "الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام صرف الاهتمام جهة العلاقة الخفية التي تنظم النص وتولد بمعنى تجاوز ضد المتحقق فعلاً أو (غير متحقق) إلى الكامن الانسجام".⁴

حيث يرى ديك أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي تمكننا من ذلك وهي دلالة نسبة أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها (فالعلاقة بين الجمل محدد باعتبار تأويلات النسبة).⁵

ومنه فهو: "الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص وهو ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين".⁶

¹-خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جويس للنشر والتوزيع، ط1، 1434 هـ/2013م، عمان، الأردن، ص 75.

²-صحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 95.

³-محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، مكتبة بنان، ناشرون، مصر، ثوجهان، ص 21.

⁴-محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ص 06.

⁵-المرجع نفسه، ص 34.

⁶-الطيب العزالي قواوة، المرجع السابق، ص 62.

ومن ثم فمصطلح **cohérence** أو الانسجام أو الترابط النصي يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، هذه الروابط تعتمد على المتحدثين (السياق المحيط بهم) فهو إذن يتصل برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص فيغذو الانسجام أعم وأعمق من الاتساق وهذا لارتباطه بالعلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده.

ومن بين التعريفات التي وضعت لهذا المفهوم أيضا، تعريف سوفنسكي الذي يصف الانسجام بالقول: "يقضي للجمل بأنها منسجمة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في اطار أو موقف اتصالي، اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات".¹

وبحسب هذا التعريف لا يمكن للجمل أن تكون منسجمة، ومن ثم يمكن لنا أن نسميها نصا، حتى يتصل ما فيها من معلومات بعضها ببعض، ليتسنى للمتلقي بعد ذلك فهم فحوى النص، لكي يتحقق الغرض التواصل من النص، وهذا ما أكده (ليفاندوفسكي) بقوله: "ليس الانسجام محض خاصية من خواص النص ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية عند المستمعين أو القراء، الانسجام حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف من حيث هو مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معن أنها شبكة دلالية مختزلة لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم (الانسجام) الضروري أو ينشئه".²

ويفيد الانسجام في توضيح طبيعة النص بصفته نشاطا بشريا، أن النص لا يفيد معني بذاته، بل يتم ذلك بالتفاعل بين المعرفة التي يقدمها النص وما لدى المتلقي من معرفة مختزنة عن العالم، وينتج عن هذا قيام تعاون بين اللسانيين النصيين والباحثين في علم النفس المعرفي، من أجل استكشاف بعض الأساسية التي تفيد في تفسير النص، كما أنه يوسع المستعملين المختلفين للنص، تأليف معان

¹ - محمد العبد، حيك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول العدد 59، ربيع 2002، ص 55.

² - المرجع نفسه، ص 56.

مختلفة بعض الشيء عن معنى النص، إلا أن أغلبهم على الرغم من ذلك، نواة مشتركة متسعة للمحتوى والعمليات المحتملة، تحد من تصبح فكرة معنى النص، فكرة مفردة في عدم الاستقرار.¹

الانسجام في المفهوم العربي:

ذكر السيوطي المصطلح في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) فقال: "الانسجام أن يكون لخلوه من الانعقاد منحدرًا كتحدّر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسهل رقة، والقرآن الكريم كله كذلك ... وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه".²

إنه هنا يربط علاقة اللفظ وانسجامه مع التركيب، وهي إشارة إلى أن النصوص تستمد انسجامها انطلاقًا من انسجام التراكيب عن طريق تخيير الألفاظ أماكنها.

وكان للرافعي ذكر للفظ الانسجام عندما شغف بجمالية الخطاب القرآني في إعجازه وقوة نظمه وانسجامه، فيميز عن ذلك بكلمات صادقة يقول فيها: "فإنه متلقي القرآن إما يسمع ضربًا خالصًا من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعًا مقطعًا ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعا ولا تتبلور بلورة".³ وممن استعملوا هذا المصطلح السيد الطباطبائي في كتابه (الميزان) حيث استعمله عدة مرات، كما في قوله: "وأما وقوع الآية بين ما تقدمها وما تأخر عنها من الآيات فهي كالمختللة المعترضة إلا أن ها هنا احتمالًا ربما صحح هذا النحو من التخلل والاعتراض وهو غير عزيز في القرآن وهو جواز أن تترل عدة من الآيات النازلة، على سياق واحد

¹-ينظر: أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، كالمالير وآخرون، ترجمة سعيد حسن بحري، زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2009، ص 147.

²- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: عليق، مصطفى شيخ مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1429هـ/2009م، مكتبة الصفا، 1413هـ/1995م، ج 1، ص 169.

³- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 9، 1939هـ/1973م، ص 212-213.

تقع الآية بين الآيات المعارضة المتخللة وليست بأجنبية بحسب الحقيقة وإنما هي كالكلام بين الكلام لرفع توهم لازم الدفع".¹

ويقول المفسر في مكان آخر ذكر هذا المصطلح وبمفهومه اللساني الحديث " يؤيده أن آية { وقرن في بيوتكن ولا تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } الأحزاب 33 على انسجامها واتصالها لو قدر ارتفاع آية التطهير من آية من بين جملها فموقع آية التطهير من آية (وقرن في بيوتكن) كموقع آية : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } المائدة 3".²

وهكذا نجد أن هذه المصطلح موجود في الدراسات اللسانية العربية القديمة، خاصة كتب التفاسير وبنفس المفهوم الذي أشارت إليه اللسانيات النصية الحديثة، وقد ذكر المصطلح بمرادفات أخرى لمصطلح الانسجام في الكتب القديمة، فهناك من أطلق عليه مصطلح السبك ورافده له كالبقاعي والطاهر بن عاشور، وقد أشار كل واحد منهما إلى هذا المصطلح، حيث قال الأول: "اشتملت هذه الآية على الذروة من حسن المعاني.... مع مالها من جلاله السبك وبراعة النظم"³ وقال بن عاشور: "وجاء نظم الكلام على هذا السبك البديع".⁴

أهمية الانسجام:

بعد تطرقنا إلى المفهوم اللغوي لمصطلح الانسجام وعرفناه من الجانب الاصطلاحي ووضحنا تباين الآراء له نستخلص من هذا وذلك أن الانسجام خاصة دلالية ضرورية تسعى لتحقيق الترابط

¹ - محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، (ت 1981) ط 1، صححه وأشرف على طباعته الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج 5، ص 368.

² - محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، المرجع السابق، ص 318.

³ - الحسن إبراهيم بن عامر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1404هـ/1984م، ج 12، ص 350.

⁴ - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 10، ص 204.

والتماسك وذلك من خلال آليات متنوعة تساهم في إنتاج النص وتقديمه كبنية كلية متماسكة ولقد كان لهذا المعيار "الانسجام" خاصة في حقل علم اللغة النصي، وهو عند "كلاوس برينكر" مفهوم النواة في تعريف النص، وهو من بين العناصر الأساسية التي أشار إليها فاندايك في دراسته للعلاقة بين النص والسياق، فهو بذلك يمثل أساسا مهما من أسس الدرس النصي لكونه يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها، ومنه فهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار، وهو أيضا ما تنطوي عليه شكلية المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين.¹

ومن ثم فإن مصطلح الانسجام أو الترابط النصي يعين العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، ويهتم أيضا بالروابط الدلالية المتحققة في النص، بخلاف الاتساق الذي يهتم بالروابط الشكلية المتجسدة في ظاهر النص، فيغدو الانسجام أعم وأعمق من الاتساق وهذا لارتباطه بالعلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، فهذه العلاقات تحتاج من القارئ جهدا في التفسير والتأويل وتوظيف ما في مخزونه من معارف ومعلومات وتجارب سابقة عن العالم للكشف عنها وتحقيق عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي.²

أهم خصائص الانسجام:

الانسجام معيار من معايير النصية يمتاز بالشمولية والوضوح، ليصح التأويل ويتحقق التواصل، ويرتبط هذا المعيار "بمجموعة من العلوم الأخرى مثل الأنثروبولوجيا التاريخ، علم النفس الإدراكي ... وغيرها من العلوم"³ وللانسجام علامات خاصة متميزة تحدد أبعاد النص الجزئية والكلية على

¹-الطبيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 08، 2012، ص 62-63.

²- المرجع نفسه، ص 63.

³-ينظر: حولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 171.

حد سواء، تبرزه مختلف أدواته وآلياته الإجرائية،¹ لأن الذي "يؤديه الانسجام من تناسق فني في العمل الأدبي يعد ضرورة م ضروريات تكوين النص، ووضعية كبرى لا سبيل لقبوله وتدوق جماليته والتواصل مع طروحاته بدونها"، فهو الذي يشكل الوحدة الداخلية لوحدة واحدة لا مكان فيها للتجزئة إلى عناصر كأنها الوحدة العضوية التي تجمع الكائن الحي"²

ويظهر الانسجام بقوة في العلاقة بين عالم النص الداخلي وعالم الواقع الخارجي خاصة بعناصر الإحالة، وكان لمحمد مفتاح نظرة واسعة حول الانسجام، حيث ربط العلاقات بين عالم النص وعالم الوقائع.

ولكي يكون النص منسجما، يجب ربطه بقصد شامل، أي إلى (غاية إنشائية) محايثة لنوع خطابها، وهذا ما يسمح للمتلفظ المشارك بتبني سلوك مطابق لتجاهه: لأن انسجام النص يتم من خلال سبل مختلفة وهذا وفق طبيعة الملفوظ: إشهار وصفة أكلة، قصيدة سورالية³ وبهذا نستطيع تلخيص هذه الخصائص على النحو التالي:

أ- يتحقق الانسجام بعملية التلقي عند (المخاطب المتلقي) للنص الذي يشارك بالفهم في صياغته.

ب- للإنسجام علاقة بين عالم اللغة وعالم المتصورات في العالم الواقعي الحقيقي وهذا ما يعني أن النص وليد تجربة عاشها المنتج.

ج- ينتج الانسجام بفعل التابع التدريجي للمفاهيم والمواضيع التي تغلب عليها الطابع النبوي في النص الواحد ويعالج موضوعا واحدا ومفاهيم موحدة، وبين عدة نصوص تصب دلالتها في موضوع معين تنسجم فيه بتكامل ملحوظ.

¹ - ينظر: حولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 168-171.

² - محمد بركات أبو علي، في الأدب والبيان، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1984م، ص 117.

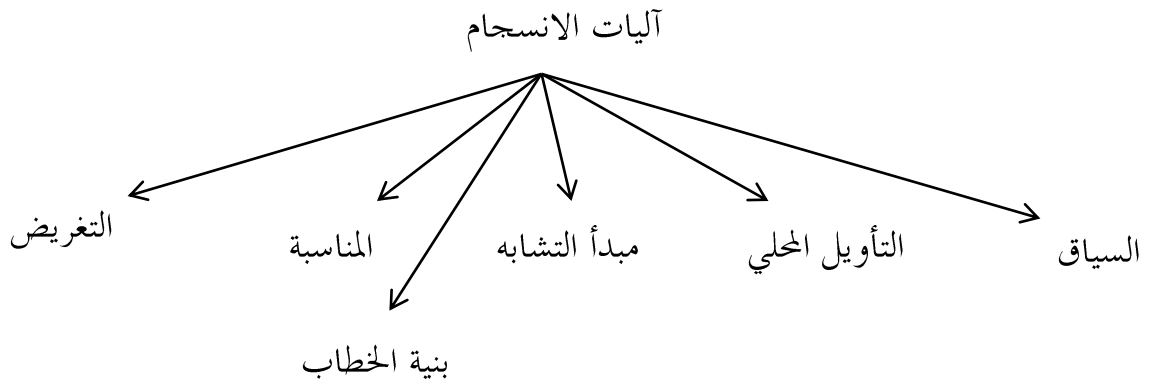
³ - باتريك شارود ودومينيك منغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 20.

- د- ينطلق الانسجام من النص (اللغة) لبناء علاقة بالمتلقي خارج النص.
- هـ- يشارك المتلقي بتجاربه السابقة (بخلفيته المعرفية/ ومرجعياته الثقافية) في تحصيل نتيجة الفهم من النص معتمدا على هذه التجارب.
- و- عند تأويل النصوص على المتلقي (المؤول) أن يقرن بين العالم اللغوي والعالم الخارجي عن النص بطريقة يتقبلها المنطق والعقل.
- ز- يمتاز الانسجام بشمولية كبيرة عند التعاطي مع النصوص، وله أن يستعين بمختلف العلوم التي يراها اللساني ضرورية عند التأويل والفهم.
- ح- يساهم الانسجام في تحديد ملامح النص، انطلاقا من مكوناته الجزئية، كون النص الخطاب بنية كلية تساهم فيه أجزاءه في عملية البناء العام (الكلي).
- ط- يستطيع المتلقي توصيف النص بانسجام المعاني من خلال الوحدة الموضوعية القضايا المعالجة فيه.
- ي- للإحالة دور مهم في عملية تبلور الانسجام وذلك بفعل العمل الإحالي للعناصر اللغوية في النص مع العناصر المحال إليها في عالم الواقع، ولا يمكن القول بالانسجام ما لم تكن هناك علاقة منسجمة بين اللغة والمتصورات.
- ك- لا بد من تقصيد النص وتعريضه نحو غاية معينة تتماشى وهدف المخاطب باستعمال لغة معينة وخاصة بالمواقف التواصلية التي تهيمن عليها الظروف في كل الأحوال حتى يستقبل المتلقي رسالته بيسر عندما يكون على دراية بالمقصود.
- ل- يمثل سلوك المتلقي المتطابق مع الرسالة ومقصود المرسل الصورة النهائية لفعل الاستجابة فإن ظهر الانسجام بين قول المرسل والمتلقي وتطابق مع مضمون الرسالة وقصدها ولوحظت استجابة سريعة مهما كان نوعها من طرف المتلقي عندئذ يمكننا أن نحكم على هذه العملية

بالانسجام، أما إذا كانت هناك مخالفة بين هذه العناصر (المرسل / الرسالة / المرسل إليه) فإن بواذر أزمة فهم مقصود الكاتب من النص تكون قائمة دون تجسيد الرسالة.

آليات الانسجام:

يعد الانسجام عاملاً من العوامل التي تجعل من النص نصاً ويميز عن النص وهو أمر ضروري ليؤدي النص وظيفته الإبلاغية بأحسن وجه والانسجام بدوره يعتمد على آليات تقوم وفقها بتحليل النصوص والكشف عن مدى انسجام عناصر النص وأهم هذه الآليات هي:



السياق وخصائصه:

يذهب براون ويول (1983) كإطار عام، إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم / الكاتب والمتسمع / القارئ والزمان والمكان) لأنه يؤدي دوراً فعالاً في تأويل الخطاب وفي رأيها يمس أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

أ- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب- المتلقي: وهو المتسمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج- الحضور: وهم متسمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث

الكلامي.

د-الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ-المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والایماءات وتعبيرات الوجه....

و-القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة....

ز-النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

د-شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، خرافة، رسالة غرامية....

ط-المفتاح: ويتضمن التقويم هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثير للعواطف.

ي-الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.¹

ويشير هايمس إلى أن بإمكان المحلل أن يختار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاص، بمعنى أن هذه الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية ولكن يقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يتحمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتل أن يقال".²

وهناك محاولة أخرى قام بها ليفيس (1972) ولكن غرضه من تحديد خصائص السياق يختلف عن غرض هايمس وهو معرفة صدق أو كذب جملة ما، فالغرض إذ منطقي أما هذه الخصائص في نظره فهي:

أ-العالم الممكن: بمعنى أخذ الوقائع التي قد تكون، أو يمكن أن تكون، أو هي مفترضة، بعين

الاعتبار.

¹ - محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 2، 2006، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 53

² -المرجع نفسه، ص 53.

ب- الزمن: اعتبار الجمل المزمّنة وظروف الزمان، مثل: اليوم، الأسبوع المقبل... إلخ.

ج- المكان: اعتبار جمل مثل "إنه هنا إلخ.

د- المتكلم: اعتبار الجمل التي تتضمن إحالة إلى ضمير المتكلم (أنا، نحن..).

هـ- الحضور: اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب، أنت، أنتم.... إلخ

و- الشيء المشار إليه: اعتبار الجمل التي تتضمن أسماء الإشارة (هذا، هؤلاء،....).

ز- الخطاب السابق: اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر، مثل: (هذا الأخير، المشار إليه

سابقاً...)

التخصيص: سلسلة أشياء لا متناهية (مجموعة أشياء، متتاليات أشياء).

من السهل ملاحظة أن هذه الخصائص متقاربة، إن لم نقل متماثلة، بحيث إن ما سماه هايمس:

"مقاماً"، فصلّه ليفيس إلى: "زمان ومكان"، وما سماه هايمس: "موضوعات"، قسمه ليفيس إلى

"شيء مشار إليه"، و"خطاب سابق".¹

وقد قسم اللسانيون السياقات إلى:

1-سياقات لغوية (مقالية) verbal context

متمثلة في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية وكيونتها النصية، إذ إن معنى الكلمة لا يتحدد

إلاّ بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية، وموقعها مما يجاورها من الكلمات التي

تتشارك معها في السياق، فهو الذي من خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة.

¹ - محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص . 53.

2- سياقات غير لغوية (مقامية) Contexte of Situation

وهي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية المختلفة والمتباينة التي ينجز ضمنها النص،¹ وينتهي ضمنه المظهر الخطابي ذو الرسالة اللغوية في مقام معين.² فيصيب المدلولات التغير إذا تغيرت واختلفت المواقف التي تستخدم فيها الكلمات، أما علماء اللغة النص فقد جعلوا السياق بنوعيه أساسا للتحليل النصي، فانطلقوا من كون النص "ليس الإحالة خاصة من البيئة المحيطة"³ فأبي تحليل لأي سلسلة لغوية دون مراعاة السياق أصبح كما يرى براون ويول "محل شك كبير".⁴

التأويل المحلي: Local interprétation

ورد مفهوم التأويل في لغة العرب بمعنى الرجوع والعود، يقول ابن منظور "الأول الرجوع آل الشيء يؤول أولا وما لا رجوع، وأول إليه الشيء رجعه وألت عن الشيء ارتددت وأول الكلام وتأوله دبره وقدره، وأوله وتأوله فشره، قال ابن الأثير هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجوع وصار إليه والمراد بالتأويل، نقل ظاهر اللفظ عن وصفه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ".⁵

ويأتي التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير أيضا "التأويل والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه".⁶ وهذا المعنى ليس بعيد عن المعنى السابق فالتفسير تأويل، لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح والبيان ويدبر الكلام ويقدره، ففيه معنى العود والرجوع.

¹-ينظر: جمال مباركي، التناص جماليته في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافة، بوحيدر الجزائر، (د ط) (د ت)، ص 151.

²-الطيب الغزالي قواوة مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص 66.

³-صبيحي ابراهيم لفتي، علم اللغة النصي، ص 109.

⁴-الطيب الغزالي قواوة، مجلة المخبر، ص 66.

⁵-ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 32.

⁶-المرجع نفسه، ص 32.

إن التأويل من أبرز المصطلحات في الثقافة العربية التي دار حولها جدال غير قليل بين العلماء قديما في مختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم التي يدعون إليها، فالتأويل ظهر جليا في أفكار ونظريات علماء: الكلام أو المتكلمين فهو عندهم علم قائم بذاته.¹

أما في الثقافة الغربية فنجد في اللغة الفرنسية سنة 1888م يعود للأصل اليوناني (هارمينوتيكوس) وهو يختص بعلم تأويل الأمهات من النصوص سواء أكانت الدينية أم الفلسفية، وقد دأبت عليه المدارس النقدية المتعاقبة وحاول النقد الحديث في الغرب توظيفه ضمن اتجاه عام يهدف إلى تجاوز ثنائية الشكل والمضمون ويرى بعض الباحثين أن التأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي وإما هو من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة.²

إن مبدأ التأويل أو التأويل المحلي كما يسميه "محمد خطابي" يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل الآن أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد مثلا)³ فمن هذا يتبين أن وظيفة التأويل المحلي تقييد البعد التأويلي للنص الخطاب وذلك اعتمادا على خصائص السياق التي من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص واستبعاد القراءات التعسفية التي تفرض على النص، فالتأويل إذن هو القراءة الممكنة للنص، لأن هذا الأخير ليس مغلقا على ذاته بل هو مفتوح على القارئ يدخله في أي زاوية شاء فينتج ويبدع نص جديدا فوق النص الأول.⁴

¹ - الطيب الغزالي قواوة مجلة الخبر، ص 68.

² - المرجع نفسه، ص 69.

³ - محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 56.

⁴ - الطيب الغزالي قواوة مجلة الخبر، ص 69.

فهو بذلك المصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر¹ والأحداث، فما هو إلا جزء م استراتيجي عامة وهي التشابه

.similarity

فالتأويل المحلي يعتمد تجاربنا السابقة في مواجهة للنص أو نصوص ومواقف سابقة تشبه من قريب أو من بعيد النص أو الموقف الذي نواجهه حالياً، وبفضل هذه الآلية يتم استبعاد التأويل الذي لا ينسجم ولا يتلاءم مع العناصر التأويلية والمعلومات الواردة في النص الخطاب.²

إن محلل النص، لكي يربط شيئاً معطى مع آخر غير ظاهر يعتمد ويستند إلى تجاربه السابقة فيراكم عادات تحليلية وفهمية وعمليات متعددة لمواجهة النصوص بغية اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية التي تمكنه من الوصول إلى النص وخصائصه النوعية، فسلامة التأويل ومناسبه هي شكل من أشكال إنتاج المعنى المناسب، وهذا لا يتأتى إلا بتوافر وسائل أخرى تعضده كالتشابه الذي يرد بنسب متفاوتة، فإذا كانت التعبيرات مختلفة والمضامين مثلها في النصوص، فإنه ليس بالضرورة أن تتغير الخصائص النوعية لهذه النصوص أو الخطابات بل نادراً ما يلحقها التغيير.³

مبدأ التشابه:

يتكي براون ويول على رأي عالم نفسي وهو بارتليت "من المشروع القول أن كل العمليات المعرفية (...) من الإدراك حتى التفكير، تعد طرقاً يسعى فيها "جهد أصيل وراء المعنى" إلى التجسد وبتعبير أشمل نقول أن جهداً كهذا مجرد محاولة لربط شيء معطى مع شيء آخر غيره"، وتتجلى الأهمية في المساهمة في إدراك المتلقي للإطرادات عن طريق التعميم، ولن يأتي له ذلك إلا بعد ممارسة

¹ - الطيب الغزالي قواوة مجلة الخبر، ص 69.

² - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص ص 57.

³ - المرجع نفسه، من ص 57 إلى ص 59.

طويلة نسبياً، وبعد مواجهته خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة مما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات، وعلى هذا النحو يمكنه الوصول إلى تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين.¹

إن تراكم التجارب (مواجهة المتلقي للخطابات) واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناء على النص الموجود أمامه وعلى ضوء التجربة السابقة، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه، أو بتعبير اصطلاحى انطلاقاً من "مبدأ التشابه".

ومن هذا المنطلق يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق. على أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن مبدأ التشابه عصا سحرية تمكن آلياً من مواجهة جميع أنواع الخطاب مهما كانت جدتها ومهما كان اختلافها عن الخطابات السابقة؛ ففي الواقع كثيراً ما تكون توقعاتنا سليمة متوافقة مع ما هو موجود في النص، ولكن مع ذلك " يمكن أن تكون التعاقدات مزدرات والتوقعات مشوشة" أتم ذلك عن قصد أو من أجل أثر أسلوبى أو بشكل غير مقصود....²

إن التشابه وارد دوماً وبنسب متفاوتة، فإذا كانت المضامين مختلفة والتعبير مختلفة فإن الخصائص النوعية تظل هي نادراً ما يلحقها التغيير، وإن حدث فلا يتم على طرفة شكل تقطع بها جميع صلات القربى مع النوع.

مما تقدم ننتهي إلى أن مبدأ أي التشابه والتأويل المحلى يشكلان أساس افتراض الانسجام في الحياة عامة ومن ثم في تجربتنا مع الخطاب كذلك.

¹ - محمد خطاي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص 57.

² - المرجع نفسه، ص 58.

موضوع الخطاب او البنية الكلية

أو موضوع التحوار فهذان المفهومان مترادفان عند فان دايك، فهو يرى أن موضوعات الخطاب "ترد المعلومات السيمانطيقية وتنظمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شامل"¹، أي "عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب"² ويقصد بموضوع الخطاب أيضا البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطباب أو شرح أو تمطيط... إلخ³

وهذا المصطلح يرادف عند "محمد خطابي" مصطلح البنية الكلية، فهذه الأخيرة تقوم بدور أسامي في تنظيم الإخبار الدلالي في الخطاب.⁴

ومن الذين فرقوا بي المصطلحين (موضوع الخطاب والبنية الكلية) نجد "خليل بن ياسر البطاشي"، "وهذا من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طري عمليات أساسها الحذف والاختزال، إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية، ودمج أخرى في عموميات، أما عمليات موضوع الخطاب فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة".⁵

وقد أشار إليه المفسرون حين اعتبروا القرآن كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس هو التوحيد والعبادة، وموضوعات فرعية تصب كلها وتخدم هذا الموضوع الرئيس، وما الآليات المختلفة لكشف انتظام الخطاب وتماسكه إلا لكشف هذا الموضوع الأول المقصود، فالسيوطي كان أحد

¹- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيغي، افريقيا، الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 2000م، ص 150.

²- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، المرجع السابق، ص 225.

³- ينظر: محمد خطابي لسانيات النص، ص 180.

⁴- المرجع نفسه، ص 277.

⁵- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي ص 225-226.

هؤلاء الذين نظروا إلى القرآن نظرة كلية،¹ حيث وظف جملة من المبادئ والعلاقات للدلالة على الاتحاد والترابط المضموني للسور،² الذي يدل على وجود مقصد رئيس الخطاب تتمحور حوله تلك الأجزاء المكونة للخطاب، فاستخدام مبدأ الإجمال والتفصيل مثلاً عند السيوطي يوحي بأن السور الشارحة تحمل نفس مواضيع السور السابقة، وأيضاً عند حديثه عن انسجام فواصل الأبي التي ضمت لها،³ فإن هذه الفواصل مهما بدت بعيدة الموضوع في الظاهر فإنها في بنيتها العميقة تدعمها وتقويها،⁴ وأدرجه أيضاً عند الحديث عن وجه اختلاف فواتح السور بخواتم السور التي قبلها حيث تتأكد من أنها تحمل المعاني نفسها، وتصب في نفس البنية الدلالية، مثل افتتاح سورة الحديد بالتسبيح في قوله تعالى: "سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم"⁵ واختتام سورة الواقعة بقوله تعالى: "فسبح باسم ربك العظيم"⁶ مع العلم أن سورة الحديد تأتي بعد سورة الواقعة مباشرة في المصحف الشريف.

أما ترتيب الخطاب فالأحداث المرتبة في هذا الخطاب وفق حصولها في الواقع أثر على عملية الانسجام،⁷ وقد تحدث علماء الغرب عن ترتيب الخطاب أو الأحداث حيث عده "فان دايك" مظهراً من أهم مظاهر الانسجام وأطلق عليه الترتيب العادي للوقائع،⁸ إذ أن الجمل "إذا كانت تدل على الأحداث فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث"،⁹ وهذا المجموع المنظم من الأحداث تحكمه جملة من المبادئ في مقدمتها معرفتنا للعالم، للعالم، هذا وقد يخضع هذا الترتيب العادي إلى تغيير إلا أنه لا يؤثر في عملية الانسجام بحيث

¹-صبيحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 1، ص 129.

²-محمد العيد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط 1، 1423هـ/2009م، ص 159.

³-جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر والطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 435.

⁴-المرجع نفسه، ص 445.

⁵-سورة الحديد، الآية 1.

⁶-سورة الواقعة، الآية 96.

⁷-محمد خطايي، لسانيات النص، ص 183.

⁸-المرجع نفسه، ص 38.

⁹-فان دايك، النص والسياق، ص 154.

يكون مرفوقا بنتائج تجعل التأويل مغايرا من الناحية التداولية، بمعنى أنه يحمل قيمة إخبارية أكثر من الترتيب العادي، أما أهم شيء أشار إليه "فان ديك" في هذا الأمر هو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة وهي: عام وخاص، جزء وكل/مركب ومجموعة وفئة وعنصر...¹

والترتيب المخالف لترتيب الأحداث الفعلية الذي يكون مصحوبا بنتائج على مستوى التأويل تحكمها عدة علاقات تخضع لمبادئ معرفية أهمها: الإجمال والتفصيل، الجزء والكل، الخصوص والعموم، التضاد.²

وقد استعمل علماء التفسير هذه المبادئ لتفسير العلاقات بين العناصر والمفاهيم، وبهذا يتضح الدور الأساس الذي يقوم به ترتيب في سبيل تحقيق تماسك الخطاب.

المناسبة:

تقصد بها مناسبة ترتيب السور القرآنية في المصحف الشريف في القرآن الكريم بالطريقة الحالية وكذا ترتيب الآيات داخل السور بشكل جعل منها مترابطة ومتلاحمة في المعنى والرسالة وقد عرفه برهان الدين البقاعي في مقدمة تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور فقال: "علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسباته من حيث الترتيب وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء لسبب ماله من وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلمته الأنسب".³

كما أن المناسبة أيضا: "أمر معقول إذا عرض على العقول تلفته بالقبول".⁴

¹ - فان دايك، النص والسياق، ص 154.

² - محمد خطايي، لسانيات النص، ص 38.

³ - برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص 220.

⁴ - الزركشي الإمام بدر الدين محمد ب عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت أي فضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص 36.

أنواع المناسبة:

أ- مناسبة فواتح الآيات من خواتمها.

ب- مناسبة السور مع ما قبلها م السور.

ج- مناسبة السور مع بعدها من السور.

المناسبة في سورة الرحمان:

تطبيق:

1-تناسب فواتح الرحمان من خواتمها:

بدأت سورة الرحمان بقوله تعالى: الرحمن¹ واختتمت السورة بقوله عز وجل:

"تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام".²

هنا التناسب واضح حيث أن سورة الرحمان بدأت بإسم من أسمائه واختتمت كذلك بإسم من أسمائه.

2-مناسبة سورة الرحمان مع ما قبلها من السور:

هناك تناسب واضح بين سورتين الرحمان والقمر ويلاحظ ذلك من:

جاء في بداية سورة الرحمان قوله تعالى: الرحمن.³

ونهاية سورة القمر لقوله تعالى: في مقعد صدق عند مليك مقتدر.⁴

¹-سورة الرحمان، الآية 01.

²-سورة الرحمان، الآية 78.

³-سور الرحمان، الآية 01.

⁴- سورة القمر، الآية 55.

هنا استخدمت الصفتين الملك والرحمان لتظهر السورتان وكأنها سورة واحدة، ونجد التشابه في السورتين أيضا وذلك من خلال النظم وبالأخص التكرار وذلك على مستوى الآيات التي تكررت أكثر من مرة ففي سورة الرحمان تكرر المقطع قوله تعالى "فبأي آلاء ربكما تكذبان"¹. إحدى وثلاثين مرة أما بالنسبة لسورة القمر تكرر قوله تعالى "ولقد بشرنا القرآن للذكر فهل من مذكر"² أربع مرات في السورة هنا انذار من عذاب الله تعالى وبيان سبل النجاة إليه.

اتصال المعنى بين سورة الرحمان وسورة القمر وذلك من خلال استخدام كلمات الوصف في السورتين فقد جاء مجملا في نهاية سورة القمر على عكس سورة الرحمان التي جاءت منفصلة فقد جاء في سورة الرحمان قوله تعالى: "يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام"³، هنا يبين الله عز وجل جزاءهم بالتفصيل.

3- مناسبة سورة الرحمان لما بعدها من السور:

هناك تناسب بارز بين سورة الرحمان والسورة التي تليها ألا وهي سورة الواقعة وذلك من خلال النقاط الآتية:

تشابه السورتان من حيث المواضيع، فقد تناولتا كلا من السورتان مواضيع الجنة والنار وبعض أحداث يوم القيامة، فقال تعالى في سورة الواقعة: "إذا وقعت الواقعة"⁴

جاء في سورة الرحمان قوله تعالى: فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان"⁵.

¹ - سورة الرحمان، الآية 13.

² - سورة القمر، الآية 40.

³ - سورة الرحمان، الآية 41

⁴ - سورة الواقعة، الآية 01.

⁵ - سورة الرحمن، الآية 37.

ترتيب المواضيع، فما ورد في بداية سورة الرحمن قوله تعالى: "الرحمن¹ عكس ما ورد في نهاية سورة الواقعة وذلك من خلال قوله تعالى: "فسبح باسم ربك العظيم"²

وظيفة المناسبة:

فلا يخفي ما في هذا الشأن من أهمية كبيرة لإبراز وظيفة المناسبة، إذ أنها تسهم في تحقيق الارتباط بين عناصر النص، وهذا ما تصفه بالتماسك النصي، وهذا ما جعل للشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت 660هـ) يشترط في المناسبة أن يكون "ارتباط الكلام واقعا من متحد مرتبط أوله بآخره"³.

مبدأ التغيريض:

حدده أحد الباحثين (كرايمس) بمصطلح البناء: "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية وهذا ما يوضح لنا أن كل من مفهومي التغيريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بينما يدور في الخطاب وأجزاؤه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته"⁴.

تطبيق على سورة الشعراء

في قوله: "فإنهم عدولي إلا رب العالمين": الشعراء الآية 77، فإنه صور المسألة في نفسه والعداوة واستهدف شخصه كأنه يعرض لهم قائلا: لقد فكرت في المسألة مليا وأمعت النظر فيها مطولا، فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو الذي يرتبط به الدوائر للايقاع، فإذا بلغ المرء من الاشتياق مدى يجب فيه عدوا ويؤثر بالعبادة فذلك هو الارتطام في المزالق الفتي ومهاوي الضلال، وقد يبلغ

¹ - سورة الرحمن، الآية 01.

² - سورة الواقعة، الآية 96..

³ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 37/1.

⁴ - محمد خطايي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 59.

التعريف المنضوي ما لا يبلغه التصريح لأنه للفت الانتباه وسرد أخطاره فيتأمل فيه فربما قاده التأمل إلى التقليل منه ما يحكي عن اشتياقه أن رجلا واجهه بشيء فقيل له: لو كنت بحيث أنت لاحتجت إلى أدب.¹

¹ - محمد عبد الله قوني، التفرغ في القرآن الكريم، دار البصائر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004، ج 1، ص 172.

الفصل الثاني

مذور عناصر الخطاب وفي تحقيق الأقسام وفي النص القرآني
(سورة البقرة)

المبحث الأول: التعرف بالسورة (سورة البقرة)

المبحث الثاني: مذور عناصر الخطاب وفي تحقيق الأقسام

المبحث الثالث: عناصر الخطاب وفي النص القرآني.

التعريف بسورة البقرة:

سميت هذه السورة سورة البقرة في المروي عن النبي صلي الله عليه وسلم وما جري في كلام السلف، فقد ورد في الصحيح ان النبي صلي الله عليه وسلم قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، وفيه عن عائشة لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا قراهن رسول الله ثم قام فحرم التجارة في الخمر.

ووجه تسميتها انها ذكرت فيها قصة البقرة التي امر الله بني اسرائيل بذبحها لتكون اية ووصف، سوء فهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة به، وانما اضيفت إلى قصة البقرة تميزا لها عن السور الالم من الحروف المقطعة لانهم كانوا ربما جعلوا تلك الحروف المقطعة اسما للسور الواقعة هيا فيها وعرفوها بها نحو: طه، ويس، وص وفي الاتفاق في المستدرك ان النبي صلي الله عليه وسلم قال "انها سنام القران" وسنام كل شيء اعلاه وهذا ليس علما لها ولكنه وصف تشریف. وكذلك قول خالد بن معناه انها فسطاط القران والفسطاط ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة.¹

فضلاها:

قال الامام احمد: حدثنا عارم حدثنا معتمر عن ابيه عن رجل، عن ابيه عن معقل بن يسار ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال {لَبَقْرَةَ سَنَامِ الْقُرْآنِ وَذُرْوَتَهُ. نَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ثَمَانُونَ مَلَكًا وَاسْتُخْرِجَتِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}،² من تحت العرش فوصلت بها او فوصلنا بسورة البقر، ويس قلب القران لا يقرؤها رجل يريد الله والدار سورة البقرة، ويس قلب القران لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الاخرة إلا غفر له وقرؤها على موتاكم، انفرد به احمد وقد رواه احمد ايضا عن عارم عن عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابا عثمان وليب النهدي عن

¹ - محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1 ص 201

² - سورة البقرة، الآية 200.

ابيه عن معقل بن يسار قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اقرأوها على موتاكم" يعني يس.

وفي مسند احمد وصحيح مسلم والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تجعلوا بيوتكم قبورا فان البيت الذي لا تقرا فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان".¹

نزولها:

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق وهي اول ما نزل في المدينة وحكي ابن حجر في شرح البخاري الاتفاق عليه، وقيل نزلت سورة المطففين قبلها بناء على ان سورة المطففين مدنية ولا شك ان سورة البقرة فيها فرض الصيام، والصيام فرض في السنة الاولى من الهجرة، فرض فيها صوم عاشوراء، ثم فرض صيام رمضان في السنة الثانية لان النبي صلى الله عليه وسلم صام سبع رمضانات اولها رمضان من العام الثاني للهجرة، فتكون سورة البقرة نزلت في السنة الاولى من الهجرة وواخرها او في الثانية .

وفي البخاري عم عائشة رضي الله عنها ما نزلت سورة البقرة الا وانا عنده (تعني النبي صلى الله عليه وسلم) وكان بناءه رسول الله على عائشة في شوال من السنة الاولى للهجرة وقيل في اول السنة الثانية، وقد روي عنها انها مكثت عنده تسع سنين فتوفي وهي بنت ثمان عشرة سنة وبنجابها وعي بنت تسع سنين، الا ان اشتمال سورة البقرة على احكام الحج والعمرة على احكام القتال من المشركين في الشهر الحرام والبلد الحرام ينبئ بانها استمر نزولها إلى السنة خمس وسنة ست.²

¹ -الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بنم الكثير المشقي، تفسير القرآن العظيم، دار البيان العربي للطبع والنشر والتوزيع، ج1، ص49

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ج1 ص201

وعدد اياها مائتان وثمانون اية عند اهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند اهل العدد بالكوفة وسبع وثمانون عند اهل العدد بالبصرة.¹

محتوياتها:

هذه السورة مترامية اطرافها، واساليبها ذات افنان، وقد جمعت من وشائج اغراض السور ما كان مصدقا لتلقيها فسطاط القران. فلا تستطيع احصاء محتوياتها بحسبان، وعلي الناظر ان يتربص تفاصيل منها فيها يأتي لنا من تفسيرها.

ومعظم اغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هدية واصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لاتباعه اصول واصلاح مجتمعتهم² وكان اسلوبها احسن ما يأتي عليه اسلوب جامع لمحاسن الاساليب الخطابية واساليب الكتب التشريعية، واساليب التذكير والموعظة، يتجدد يمثله نشاط السامعين بتفنن الافانين، ويحضر لنا اغراضها انما ابتدأت بالرمز إلى تحد العرب المعاندين تحديا اجماليا بجروف التهجي المفتوح بها رمزا يقتضي استشرافهم لما يعده وانتظارهم لبيان مقصده، من ذلك الرمز له اشد وقع على نفوسهم فتبقي في انتظار ما يتعقبه من صريح التعجيز الذي سيأتي بعد قوله { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }³.

فعدل بهم إلى ذات جهة التنويه بفائق صدق هذا الكتاب وهديه، وتخلص إلى تصنيف الناس تجاه تلقيهم هذا الكتاب وانتفاعهم بهديه اصنافا أربعة بحسب اختلاف احوالهم في ذلك التلقي ، وإذ كان اخص الاصناف انتفاعا بهديه هم المؤمنون بالغيب المقيمين الصلاة يعني-المسلمين-ابتدئ ذكرهم ولما كان اشد الاصناف عنادا وحقدا صنف المشركين والمنافقين لف الفريقان لفا واحدا

¹-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ج1ص 202

²-المرجع نفسه، ص203

³-سورة البقرة، الآية 23

فقورعوا بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة ثم حض بالاطناب صنف اهل النفاق تشويها لنفاقهم واعلانا لدخلائهم ورد مطاعنهم، تحديا يلجئهم إلى الاستكانة. ويخرس ألسنتهم عن التطاول والابانة، ويلقي في قرارات انفسهم مذلة الهزيمة وصدق الرسول صلي الله عليه وسلم حين تحداهم فكان ذلك من رد العجز على الصدر فاتسع المجال لدعوة المنصفين إلى عبادة رب الحق الذي خلقهم وخلق السماوات والارض وانعم عليهم بما في الارض جميعا: وتخلص إلى صفة بدء خلق الانسان فان في ذلك تذكير لهم بالخلق الاول قبل توجد اصنامهم التي يزعمونها من صالحى قوم نوح ومن بعدهم، ومنه على النوع بتفضيل اصلهم على مخلوقات العالم وبميزته بعلم ما لم يعلمه اهل الملأ الاعلى.¹

والمنة العظمى تخص اهل الكتاب الذين هم اشد الناس مقاومة لهدي القران وانقذ الفرق قولاً في عامة العرب لان اهل الكتاب يومئذ اهل العلم ومظنته افتداء العامة لهم من قول: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي }.²

ثم قرن اليهود والنصارى والمشركون في قرن حسدهم والسخط على الشريعة الجديدة { مَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ } - إلى قوله { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }³. ثم اثير الخلاف بين اليهود والنصارى وادعاء كل فريق انه هو الحق { قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }⁴ ثم خص المشركون بانهم اظلم هؤلاء الاصناف لانهم منعوا المسلمين من ذكر الله في المسجد الحرام.

¹ - محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 203-204

² - سورة البقرة، الآية 40

³ سورة البقرة، الآية

⁴ سورة البقرة، الآية 113

وانتقل إلى فضائل المسجد الحرام وبانيه، ودعوته لذريته بالهدى، والاحتراز عن اجابتها في الذين كفروا منهم، وان الاسلام من اساس ملة ابراهيم.¹

ثم عاد إلى محاجة المشركين بالاستدلال بأثار صنعة الله { **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** **وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ...** }²، ومحاجة المشركين في يوم يترأون فيه من قادتهم، وابطال مزاعم دين الفريقين في محرمات الاكل { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** }³ انتقل إلى قسم التشريعات الاسلام اجمالا بقوله { **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ** **وَالْمَغْرِبِ** }⁴ ثم تفصيلا: القصاص، الوصية، الصيام، الاعتكاف، الحج، الجهاد، ونظام المعاشرة والعائلة، المعاملات المالية، والانفاق في سبيل الله، والصدقات، والمسكرات، واليتامى، والمواريث والبيوع، والربا، والبيوع، والربا، والديون، والاشهاد، والرهن، والنكاح، واحكام النساء، والعدة والطلاق، والرضاع، ونفقات، والايمان.⁵

وختمت السورة بالدعاء المتضمن لخصائص الشريعة الاسلامية وذلك من جوامع الكلم فكان هذا الختام تذييلا وقوله { **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ** }⁶ وكانت في ذلك كله اغراض شتى سبقت في معرض الاستطراد في متفرق المناسبات تجديد النشاط للقارئ والسامع، كما يسفر وجه الشمس اثر نزول الغيوث الجوامع، وتخرج بوادر الزهر عقب القوارع، من تمجيد الله وصفاته { **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** } ورحمته وسماحة الاسلام، وتثبيت

¹ محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1 ص 204-205

² سورة البقرة، 164

³ سورة البقرة، الآية 172

⁴ - سورة البقرة، الآية 177

⁵ - محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1 ص 205

⁶ - سورة البقرة، الآية 284

المسلمين والمعاملات الاصلية، والمزايا التحسينية، واخذ الاعمال والمعاني من حقائقها وفوائدها ولا من هيئاتها، واخبار الامم الماضية والرسول وتفاضلهم، واختلاف الشرائع.¹

دور عناصر التخاطب في تحقيق الانسجام :

نقصد بها العناصر المشاركة في عملية التخاطب والتحاور والتواصل إلى غير ذلك من عمليات بعث الرسائل وتلقيها.

فقد اختلف اللسانيون فب ان كلمة مشبعة بالمعني وهي مخزنة بمعانيها في الذاكرة المعجمية لدي الافراد، والامر يعتبر بديها بالنسبة إلى المتكلم الذي يريد ان يبلغ شيئا عن طريق اللسان واستعماله الكلمات بدون معني امر لا يعني له فهم خطاب بكامله في حالات وفهم بعضه حالات اخري، وقد يكون عدم معرفته لكلمة ما عائقا في فهم الخطاب بصورة تامة²

وقد نبه الفيلسوف اللغوي الروسي ميخائيل بأختين (Mikhail Bakhtine) (1986)

إلى دور الفعل التخاطبي في خلق الاستمرارية، وعد المخاطبة addressvitty خاصية كل قول: الالتفات إلى ما قيل سابقا، تجاوبا معه، ولاحقا لاستباق الاجوبة التي قد تأتي مستقبلا³.

ومعرفة السياق تحصر مجال التأويل الممكن وتدعمه. وحتى تتبين لنا العلاقات بين عناصر التخاطب، علينا تحديد اهم خصائص السياق، وهي: (المرسل - المتلقي- الحضور - الموضوع - المقام-القناة-النظام اللغوي-شكل الرسالة-المفتاح-العرض)⁴ وهي الخصائص نفسها التي ذكرها محمد خطابي في كتابه (مدخل إلى انسجام النص) ويجب على محلل الخطاب ان يختار الخصائص

¹ - محمد الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1 ص 205-206

² - عبد الحميد عبد الواحد، دور الكلمة في اللسانيات الحديثة، التفسير الفني، صفاقس، تونس، ط1، 2007م، ص205

³ - كاتي ويلز، معجم الأسلوبيات، تر: خالد الأشهب، مراجعة، قاسم الرسميم، المنظمة العربية للترجمة، بناية بيت النهضة، شارع البصرة الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص35

⁴ - نورالدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، الاسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربية الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردين دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ج2، ص78.

الضرورية في جميع الاحداث التواصلية¹ فالعملية التواصلية لا تقوم دون اطراف المساهمة فيها فلا يستطيع فهم وتأويل الاقوال والخطاب بصفة الا بوضعها في سياقها التواصلية زمانا ومكانا ومشاركين مقاما.²

كما قامت البلاغة العربية باستظهار كل هذه العناصر من خلال دراستها النصوص من عدة جوانب بما فيها النص القرآني، وحاولت تبيان العلاقة التواصلية بين المرسل والمتلقي، يقول سعيد حسن البحيري: "ان العلاقة بين المرسل والمتلقي التي حرصت البلاغة على ابرازها قد وجدت طريقها الى نظرية الاتصال وبالتالي إلى التداولية التي عنيت بالسياقات المختلفة واطراق الموقف التواصلية عناية كبيرة."³

لقد دعى اللسانيون المهتمون بالخطاب إلى ايجاد عدة تسميات تختلف تحديداً حسب الاختيارات النظرية التي يتجه بعضها إلى اكثر الظواهر التلفظ، وبعضها الاخر الى ظواهر التواصل، هذا هو من ناحية شان المتكلم والباعث والتلفظ ومن ناحية اخرى متقبل، ومستمع ومخاطب ومرسل اليه ومشارك في الخطاب ومشارك في التلفظ.⁴ "وتحليل المقابلة بين الانتاج والتقبل على الادوار التي يصطلح بها اطراف التبادل اللغوي اثناء وقوعه فهما يتعاقبان ويتداولان في القيام بالدور الذي ينتج عمل اللغة موجهها إلى الاخر بالدور الذي يتقبل عمل اللغة ويسعى إلى تأويله.⁵ واقترح كيريا اوركيوني 1997 مقترحا يميز بين انواع مختلفة للمخاطب لان التخاطب عنده هو نقل الاخبار والمعلومات في اطار التخاطب والتواصل اي ربط الاتصال بين المتخاطبين اذ ان المخاطبة جاءت على وزن مفاعلة الذي يفيد المشاركة في الفعل.

¹ نورالدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص78.

² ينظر محمد خطاي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص48-49.

³ سعيد حسن البحيري، علم النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص23.

⁴ بروان وبول، معجم تحليل الخطاب، ص539.

⁵ المرجع نفسه، ص540.

وقد اهتم هاليداي بسياق الموقف اهتماما إحاطيا للنص من حيث ملاسبات انتاجه وقسمه إلى ثلاث مظاهر اساسية وهي:

-المجال: ويعني به الموضوع الاساسي الذي يتخاطب فيه المشاركون في الخطاب

-نوع الخطاب: نوع النص المستخدم به الاعمال عملية الاتصال

-المشركون في الخطاب: ويعني بهذا المفهوم طبيعة العلاقات القائمة بين المشاركين في الخطاب

*عناصر التخاطب في النص القرآني:

ان الخطاب القرآني باعتباره نص خطابا لغويا يهدف إلى مخاطبة كل الناس حامل الخطاب هو الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم، وهكذا فان المرسل الخطاب هو الله سبحانه وتعالى، والمرسل اليهم هم الناس جميعا، والرسالة هي القران الكريم، واخيرا فان الاداء التي ضيع بها الخطاب في اللغة العربية، اما القناة إلى مر عبرها إلى العالمين فهو الرسول صلي الله عليه وسلم.¹ وهذه العلاقات التي يجسدها النظام التخاطبي بين العناصر المتخاطبة من بث وتلقي تجسد حقيقة عملية الانسجام ويظهر ذلك في طريقة التواصل بينهما التي كانوا يتواصلون بها ويحققون بها البلاغية رسائلهم التخاطبية، وهنا عدد من العناصر التكوينية للخطاب التي تشترك في بلورة عملية التواصل والابلاغ في الخطاب والتي يمكن معرفتها وفحصها على حد قول الكاتب السعودي عبد الهادي بن ظافر الشهري من خلال النظر إلى الخطاب ذاته بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كل العناصر، من يحيلها على عناصر سياقية، والتي يمكن ذكرها على النحو الآتي.²

¹ - حديجة ايكر، لسانيات الخطاب مظاهر الاتساق والانسجام، مركز الدراسة القرآنية، الرابطة المداخلات للعلماء، المملكة العربية.

² - المرجع نفسه، ص84.

1- المرسل في الخطاب القرآني (القرآني).

هو المحرك الاساسي للعملة الاتصالية، يقوم باختيار الالفاظ التي تليق بمقام المرسل والمرسل اليه والسياق. اذ لا يمكن للغة ان تتجسد او تمارس دورها الحقيقي او تصبح وجود له فاعلية الا من خلال مرسل¹

وعلي محلل النص القرآني " ان يأخذ بعين الاعتبار طبيعة النص القرآني ومقاصد السورة، كونها تتميز بقصدية لا يجوز لنا ان نحدها عم هدفها والمرسل في القران هو الله عز وجل منزل القران الكريم وجاعله هدي وشريعة للناس."² وكثيرا ما يظهر بضمائر المتكلم (انا-نحن-تاء المتكلم-ياء المتكلم..) او لفظ الجلالة الذي كثيرا ما يرد على لسان نبي من الانبياء.

ويعد الانسجام "بؤرة رئيسية في النص والمتلفظ المشارك ووظيفة هامة في بنائه والحكم الذي يقضي بانسجام النص من عدم انسجامه قد يتغير لتغير افراد وفقا لمعرفتهم والسياق والحجة التي يحولونها وللمتلفظ."³ ويرتكز الخطاب " على جملة من المتلفظات اللغوية او التعابير التي تنظم بطريقة معينة لتنتج دلالة ما، وتحقق اثرا معينا ، وذلك من خلال ايجاد تفاعل مع المجال الاجتماعي الذي يعد مهما لتلقي موضوع الخطاب، وحينئذ تتاح لمثل هذا الخطاب فرصة التجادل مع غيره من الخطابات الأخرى وبالتالي يشتبك مع وعي المخاطبين في محاولة لدفعهم إلى نقل قناعته. فالخطاب في صميم بنائه لا يخرج في كونه وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلاغي من المخاطب إلى المخاطب ويتسم بانه كتلة بنيوية واحدة متماسكة الاجزاء."⁴

¹ - حديجة ايكر، لسانيات الخطاب مظاهر الاتساق والانسجام، المرجع السابق، ص84

² - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص160.

³ - ينظر دومينيك منغون، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر. محمد يجياتن، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،

2008، ص21.

⁴ - لطفي فكري محمد الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للشر والتوزيع،

القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص83.

القران الكريم كل متماسك وتأخذ بعض النماذج على تماسك آيات السورة الواحدة، ومنها ونذكر سورة الملك سورة مكية تناقش قضية القصيدة ومفتاح القصيدة السورة بدايتها تشير إلى هذا { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }¹.

- {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}²

- { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا }³

- { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ

السَّعِيرِ }⁴

- { إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }⁵

- { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }⁶.

النُّشُورُ }⁶.

فهذه الاشياء كلها والتي يجزله ذكر صريح في اول السورة ومن ثم فمرجعية هذه الضمائر خارجية، وكذلك الآية (29) (هو-به-عليه) تعود إلى الله⁷ فالآيات نفسها لا يمكنها الاستغناء في الضمائر وهذا يؤكد تماسك النص الشكلي، والآيات تسير كلها في اتجاه واحد وهو تأكيد قضية الألوهية من خلال امتلاك الله لكل شيء فالتماسك القائم ليس على مستوي الدورة وحدها، بل على مستوي الآيات المفردة، فالآية الأولى بها ثلاثة ضمائر، والثانية اربعة ضمائر والثالثة بها ضميران... وهكذا، فهي تحقق التماسك على مستوي الآية الواحدة وعلي مستوي النص اذ كلها

1- سورة الملك، الآية 1

2- سورة الملك، الآية 2

3- سورة الملك، الآية 3

4- سورة الملك، الآية 5

5- سورة الملك، الآية 13

6- سورة الملك، الآية 15

7- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص215

تتجه إلى اساس النص¹ ومن الوسائل التي ساهمت ايضا في تحقيق الوحدة الدلالية لهذه الصورة وتماسكها نجد التوابع، النعت، حروف الجر، وادوات الشرط، وغيرها بالربط بين عناصر الجمل فالمدقق يلاحظ ان الجواب النحو العربي تكاد تسعى لتحقيق التماسك النصي، فالاستفهام والشرط والجزاء والجر، والابتداء هذا كله يسعى إلى التماسك وكأنما العرب استخدموا هذه الأبواب في استعمالهم لم يريدوا الصحة النحوية وحدها بل ارادوا كذلك تحقيق التماسك بين مكونات الجملة والنص ايضا.²

ومن جوانب التحليل النصي، العلاقة بين المتكلم والسامع والنص ويظهر هذا في الآية الاخيرة، اذ يقول الله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ} ³ فمن الواضح ان المتلقي لا يملك ان يجيب الله رب العالمين، فقد تركت الاجابة للمتلقي، وفي هذا اظهار لدور المتلقي في استقبال النص وتأويله، وهذا من الجوانب النصية الواضحة في النص القرآني كله.⁴

المرسل: الله (المتلقي):

وله عدة مسميات المقبل (المرسل اليه/المستقبل RECEPTEUR) وهو المتقبل في نظرية الاعلام وهو الجهاز أو الشخص الذي يقبل ويسجل ويفك الرسالة التي ينقلها اليه البات⁵، وقد عوض جاكسون لفظة (المتقبل) ب (المرسل اليه) ⁶، ويمثل "الحلقة الثانية في العملية الاتصالية، وهو الذي فتحدد على اساسه لغة الخطاب ومستواها، مما يدل على ان المرسل اليه مستحضر بشكل اساس في ذهن المرسل عند انتاج الخطاب، سواء اكان هذا الاستحضر عينيا ام افتراضيا وهذا الشخص او الاستحضر للمرسل اليه يسهم بشكل ففقال في حركية الخطاب، ومن ثم يعمل

¹ - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1 ص215-216.

² - المرجع نفسه، ص332

³ - سورة الملك، الآية 30.

⁴ صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص332

⁵ - باتريك شارود دومنيك منعو، معجم تحليل الخطاب، ص 496.

⁶ - ينظر، المرجع نفسه، ص 496.

على قدرة المرسل في الممارسة التنويعية للخطاب، التي تمنحه افقا منفتحا لاختبار الطريقة الفعالة لخطابة".¹

وبهذا يمكن ان نقول بان الانسجام امر نسبي عند عناصر الخطاب، كونه من طرف المتلقي بنسبة أكبر.

علاوة على كون الانسجام امر نسييا(يكون بالنسبة إلى سامع ولا يكون بالنسبة إلى اخر)،فانه امر اختياري شهد على قيامه الملاحظة، وقد يتحقق الانسجام بالروابط اللفظية بين اجزاء النص كما يمكن ان يتحقق دونها، وهو فب الحالتين يعتمد على معرفة السامع بالعالم الذي تحيل عليه الجملة او الجمل فيكون النص الواحد منسجما او غير منسجم بحسب كون السامع عارفا او جاهلا بتلك الاطر.²

"وإذا أقررنا بدور القارئ في انتاج النص فدوره في تحقيق التماسك النصي بالتالي كبير، وفيما يتعلق بالية الحذف يتوجب عليه دون سواء ملئ الفراغات الناتجة من الحذف ، اذ يملؤها بوعي من خلال اليات وضوابط متعارف عليها قديما وحديثا، منها من يراعي السياق في اثناء هذه العملية، وان يستعين بالأدلة الموجودة في البنية السطحية".³

ولنلاحظ على سبيل المثال قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا }.⁴

وقوله: { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ }.⁵

لان المقصود بالطيبات هي المأكولات، ولا تطبق الطيبات على الافعال الحسنة لان هذه سميت بالمعروف، وان كان يفرق تفريقا بتباين الافعال الحسنة والقبیحة اي بين المعروف والمنكر ، فالطيب ملا ضر فيه ولا وخامة وقذارة، وهو المباح والحلال والحبيث ما طرا او كان وخيم

¹-لظني فكري محمد الجودي جماليات الخطاب في النص القرآني، ص 84.

²-ينظر، محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ص 111.

³حليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 194

⁴-سورة البقرة، الآية 168.

⁵-سورة المائدة ، الآية 04.

العاقبة او مستقذرا لا يقبله العقلاء، وهو الحرام من المأكولات، فلا يصح ان يحجر طعام على قوم منه، وقد تساءل الناس عن العادات واختلافها فنذكر في غير اطناب ان قيس كانت تأكل الكلب، وان جرهم كانت لا تأكل الدجاج، وان قريشا لا تأكل الضب، وان النبي صلي الله عليه وسلم وجد على مائدته ضبا فلم يطعمه وقال "ما هو بحرام، ولكنه لم يكن من طعام قومي فأحدثني أعافه"¹.

ومن هنا نستجلي أن الانسجام قد وقع بين الالفاظ الثانية (كلو-حلالا-طيبا-احل-الطيبات)، وذلك لأنها سيقت في علاقة لغوية تربط بين معنى الحلال والطيب المتعلق بالأكل، وعلى هذا يمكننا القول بان السياق جزء من الانسجام وللمتلقي دور في استحضار ما لم يتم سياقته.

فالمتلقي له دور فعال و اساس في الحكم على انسجام النص، و تماسكه ، اذ يعد أحد أهم اركان التحليل النصي فهو يعتبر القراءة الثانية للنص، ولهذا لن يغفل علماء اللغة هذا الدور المتلقي فالنص، يعد حوارا قائما بين قائل النص والنص والمتلقي"².

ولهذا نقول " اذ ليس من الفصيح ان يقول الرسول -صلي الله عليه وسلم- للمرسل اليه، قال لي المرسل: قل كذا وكذا، ولأنه لا يمكن اسقاطها، فدل على ان المراد بقاؤها، ولا بد لها من فائدة وتكون امراض المتكلم للمكلم بما يتكلم به اهون شفاها بلا واسطة كقولك لمن تخاطبه: افعل كذا"³، فالنبي صلي الله عليه وسلم ليس مجبرا بأخبار المتلقي (كفار ومؤمنين) كلما كان هناك انزال للوحي فيكفي أنه عرف منذ البداية بمهمته التبليغية لتلك الرسالة الالهية التي جاءت في القران، والسر الذي نبحت عنه هو الطريقة التي انسجم بها المتلقي عنده مع البث من جديد، واستطاع ان يكون الشخص الوحيد الذي يمكنه القيام بذلك.

¹ ينظر، الشيخ محمد الحبيب بن خوجة، بين علمي اصول الفقه، ج2، ص 186 185 184 و ما بعدها

² -إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، ص 110.

³ -بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 251-252.

المخاطبون في سورة البقرة:

ويمثلون الفئات التي تتلقي النص القرآني والرسائل الخطابية من الله عز وجل على السنة انبيائهم، باعتبارهم المبلغين عن الله سبحانه وتعالى:

***القسم الاول:** خطاب اليهود او عن اليهود وهذا يمثل الشطر الاول في السورة تقريبا.

***القسم الثاني:** فانه يتوجه المسلمين بالخطاب ويكلفهم بجملة من احكام العبادات والمعاملات المالية والاسرية والاولية لم تتوج السورة بختامها العظيم الذي بين استجابة المؤمنين لأمر ربهم وتضرعهم له ان يتم عليه امره في خاصة شؤونهم وعامها ولوضوح هذا الامر فقد اشار الله غالب من كتب في موضوعات هذه السورة المباركة".¹

1-المخاطب الاول رسول الله صلي الله عليه وسلم:

اشتملت سورة البقرة عدة اساليب لخطاب الرسول صلي الله عليه وسلم من بينها اسلوب الامر، ويتضح ذلك في قوله تعالى :

{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ○ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ○} أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}.²

جملة (وبشر الصابرين) معطوفة على (ولنبلونكم) والخطاب للرسول عليه السلام بمناسبة انه ممن شمله قوله (ولنبلونكم) وهو عطف انشاء على خبر ولا خبر فيه عند من تحقق اساليب العرب ورأى في كلامهم كثرة عطف الخبر على الانشاء وعكسه.

وافيد مضمون الجملة الذي هو حصول الصلوات والرحم والهدي للصابرين بطريقة التبشير على لسان الرسول تكريما لشانه، وزيادة في تعلق المؤمنين به حيث تحصل خبراتهم بواسطته، فلذلك

¹-التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف، د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ط 1، 1431هـ-2010م، ج 1، ص 28.

²-سورة البقرة، الآية 156-157.

كان من الطائف القرآن اسنادا البلوي إلى الله بدون واسطة الرسول، واسناد البشارة بالخير الاتي من قبل الله إلى الرسول.¹

والايتان باسم الاشارة في قوله (اولئك عليهم صلوات من ربهم) للتنبيه على ان المشار اليه هو ذلك الموصوف بجميع الصفات السابقة على اسم الاشارة، وان الحكم الذي يرد بعد اسم الاشارة مترتب على تلك الاوصاف مثل (اولئك على هدي من ربهم) وهذا بيان لجزء صبرهم، الصلوات هنا مجاز في مثل قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي).

وحقيقة الصلاة في كلام العرب انها اقوال تنبئ عن محبة الخير لاحد، وذلك كان اشهر معانيها هو الدعاء وقد تقدم ذلك في قوله تعالى (ويقيمون الصلاة) ولأجل ذلك كان اسنادا هذا الفعل لمن لا يطلب الخير لا منه متيمنا للمجاز في لازم المعني وهو حصول الخير، فكانت الصلاة اذا اسندت إلى الله او اضيفت له دالة على الرحمة وايصال ما به النفع من رحمة او مغفرة او تزكية.² واختلف في الخطاب الخاص به صلي الله عليه وسلم، نحو: "يأيها النبي، "يأيها الرسول" هل يشمل الامة. فقيل: نعم، لأنه امر القدوة لا اتباعه معه عرفا والاصح في الاصول المنع لاختصاص الصيغة به³ وجاء في قوله مثلا: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ}⁴

يعلق الرازي على هذا القول حيث يرى ان في هذه الآية وجهين: الاول: انه خطاب مع النبي صلي الله عليه وسلم خاصة لأنه هو الداعي وهو المقصود بالاستجابة واللفظ، وان كان للعموم لكننا حملناه على الخصوص لهذه القرينة، وروي انه عليه السلام حين دخل المدينة ودعا اليهود إلى كتاب الله وكذبوه فانزل الله تعالى هذه الآية.

¹ - محمد طاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير، ج 2، ص 56-57

² - محمد طاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير، ج 2، ص 57-58

³ - جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 15.

⁴ -سورة البقرة، الآية 75.

والثاني: وهو قول الحسن انه خطاب مع الرسول والمؤمنين وينقل قول القاضي: "وهذا يليق بالظاهر لأنه عليه السلام، وان الاصل في الدعاء فقد كان في الصحابة من يدعوهم إلى الايمان، ويظهر لهم الدلائل، وينبههم عليها، فصح ان يقول {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ} ويريد به الرسول ومن هذا الحالة من اصحابه واذا كان ذلك صحيحا فلا وجه لترك الظاهر".¹

وهذا مثال واضح على علاقة الاضمار بالمقام، وعلى وجه التخصيص عنصر (المخاطب) وما يليق بحقه وما لا يليق (العرف الاجتماعي)، فالضمير في "تطمعون" دال على الجمع فحين يوجه ليعود على النبي تكون هناك مشكلة فيفترض انه عموم يراد به الخصوص من اجل ان يبقى النص متسقا.

وقد فرق علماء القران بين طريقة خطاب كل فئة مخاطبة في النص القرآني من السياق اللغوي كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ}² اخرج الواحدي عن علقمة قال: كل شيء فيه (يأيها الناس) خطاب اهل مكة و (يأيها الذين امنو) خطاب اهل المدينة".³

وقد اختلف المفسرون في الخطاب ب: {يأيها الذين} هل يشمل اهل الكتاب فقول: لا، بناء على انهم غير مخالطين بالفروع وقيل: نعم، واختار ابن السمعاني، وقوله، {يأيها الذين} خطاب تشريف لا تخصيص.⁵ ويعطي اسلوب الاستفهام صورة اخري من صور الانسجام في طريقة التخاطب بين المرسل الله سبحانه وتعالى والرسول صلي الله عليه وسلم، والمتسائلون سواء من الكفار او المؤمنين الذين كانوا يوجهون الاسئلة للنبي عليه السلام ثم يجيبهم عن ذلك بالوحي الالهي الذي كان يتزل عليه وقد صدنا بعض الآيات لتوضيح ذلك: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ

¹-تفسير الرازي، ج 3، ص 133.

²-سورة البقرة، الآية 21.

³-إرشاد الرحمان لأسباب النزول، ص 46.

⁴-سورة البقرة، الآية 104

⁵- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 15.

خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ¹ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} (الآية 189). {فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۗ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ ۗ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ².

ومن السور التي تتوجه إلى الرسول صلي الله عليه وسلم بالخطاب مباشرة سورة الضحى وهي كما علمنا تسرية عنه، بعدما صدر من المشتركين وقد اكنفي النص هنا باستعمال نمط واحد من انماط التوابع، وهو العطف اذ انها تحتوي على اربعة عشر موصفا للعطف، وذلك بين الجمل، داخل الآية، على الرغم من قصر هذه الآيات، وهذا يدل على قوة تماسكها ، وبين الآيات، اذا يظهر العطف في ست آيات، فالآيات التي تحتوي على عطف بين الجمل مثل قوله تعالى:³

{ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ } .

{ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ } .

{ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ } .

{ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ } .

{ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ } .

{ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } .

وتعدد العدد بهذه الصورة، اضافة إلى أنه يحقق التماسك النصي، فانه كذلك يؤكد تعدد النعم

التي أنعم الله بها على نبيه صلي الله عليه وسلم.

¹ -سورة البقرة، الآية 215

² -سورة البقرة، الآية 200.

³ - صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 346.

ونلاحظ تماسك الآيات فيه بينها بالعطف كما في الآيات 4-5-7-89-10-11، وهي بهذا تربط الآيات كلها في وحدة دلالية واحدة.¹

وتعتبر سورة "المزمل" أيضا نموذج من نماذج الخطاب المباشر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2)} وتأكد هذا الخطاب المباشر بتعدد صيغ الأمر في السورة: {قم- انقص- زد- رتل- اذر- تبتل- اتخذ- اصبر- اهجرهم- ذرني- مهلهم}.

ثم يتوجه بالأمر كذلك إلى الجماعة المؤمنة، وهو منهم: {اقرؤا- اقرؤا- أقيموا- آتوا- اقرضوا- استغفروا}.

فهذه التكيليفات أو الأوامر تعكس وحدة هذه السورة، حيث انها تمثل تكليفات على المستوي الفردي المتمثل في رسول الله، وعلي المستوي الجماعي المتمثل في الجماعة المؤمنة والرسول منهم، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يبرز التماسك من خلال وحدة السباق الذي أحاط بهذه السورة، فالسياق اللغوي المتمثل في أفعال الأمر السابقة والسباق الاجتماعي المتمثل في مناسبة نزول هذه السورة، كلاهما يسهم في تحقيق وحدة موضوعها ومن ثم تماسكها الدلالي.²

2- المخاطبون (المؤمنون-المنفقون) المتلقي الثاني: ويبدأ ذكرهم في مطلع سورة البقرة في قوله تعالى:

{الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)}.³

¹ - صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 347.

² - المرجع نفسه، ص 342.

³ - سورة البقرة، الآية 1-5

"وإنما بدى هذا الترتيب لسورة الكتاب الان علم الكتاب اقرب إلى المخاطبين من تلقيه على امر الله، فكان في تعلم سورة البقرة العمل لما تمها لتلقي ما تضمنته سورة ال عمران. ليقع التدرج والتدرب بتلقي الكتاب حفظاً.¹

حيث أن في قوله {أُولَئِكَ عَلَيَّ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ} اسم الإشارة متوجه إلى المتقين اللذين أحرى عليهم من الصفات ما تقدم، فكانوا فريقين، وأصل الإشارة أن تعود إلى ذات مشاهدة معينة الا أن العرب قد يخرجون بها عن الاصل فتعود إلى ذات مستحضرة من الكلام بعد أن يذكر من صفاتها وأحوالها ما ينزلها منزلة الحاضر في ذهن المتكلم والسامع، فان السامع اذا وعي تلك الصفات وكانت مهمة أو غريبة في حيز أو ضده صار له وصوف بها كالشاهد، فالتكلم بيني على ذلك فيشير اليه كالحاضر المشاهد، فيؤتي بتلك الإشارة إلى أنه لا أوضح في تشخيصه، ولا أغني في مشاهدته تعرف تلك الصفات، فتكفي الإشارة إليها، هذا أصل الاستعمال في ايراد الإشارة بعد ذكر صفات مع عدم حضور المشار اليه.²

ولم يخصه الخطاب صلي الله عليه وسلم" لأنه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما له من

الخصائص".³

وقد تنوع الخطاب القرآني الموجه للمتقين في سورة البقرة، كما جاء في آية المداينة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يُأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ}.⁴

¹ - ينظر: البقاعي، المرجع السابق، ص 199-202.

² - محمد طاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 241.

³ - جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص 15.

⁴ - سورة البقرة، الآية 282.

والخطاب موجه للمؤمنين أي لمجموعهم، والمقصود منه خصوص المتدانيين والأخص بالخطاب هو المدين لأن من حق عليه أن يجعل دائنه مطمئن البال على ماله فعلي المستقرض أن يطلب الكتابة وان لم يسألها الدائن.¹

يقول ابن عاشور: " وإنما جيء في خطاب المتعاقدين بصيغة الأمر، وجيء في خطاب الشهداء بصيغة النهي، اهتماماً بما فيه التفريط، فإن المتعاقدين يظن بهما إهمال الإسهاد، فأمر به، والشهداء يظن بهم الامتناع فنهوا عنه وكل يستلزم ضده".²

وهذا يبين لنا أن السياق له دور كبير يبدأ منذ بداية الانتقاء اللفظي للكلمات واختيار أحسن المواضع وأفضل الأساليب لتبلغ المقصود ببلاغة كبيرة، لذلك اختار الأمر للمتدانيين، والنهي للشهداء.

3- المخاطبون (المتلقي الثاني) الكفار:

المخاطبون من هذه الفئة منقسمون إلى اليهود والنصارى والمشركون من العرب والمنافقون، وهم فئة الأكثر عدداً في الخطاب القرآني الأول الذي نزل في المدينة، ثم ينتقل الخطاب بدرجة أقل فيما بعد إلى خطاب المؤمنين اللذين آمنوا فيما بعد من جاب حبهم المتطلع على معرفة الدين الجديد.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }
وينتهي بقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }³.

¹-محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 3، ص 98.

²-المرجع نفسه، ص 112.

³-سورة البقرة، الآية 21-29

ان هذا النص قد طالب بتوحيد الله تعالى ، معقبا على ذلك بقوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" وهذا التعقيب له صلة ببداية السورة التي تحدثت عن السمات المتقين وهذا ، {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} تضل سمة (الالتقاء أو التقوي) منتظمة كل أجزاء السورة مصفحة بذلك عن أحكام الهندسي لها في نطاق البناء العام للسورة ، وفي نطاق المقاطع الجزئية لها،¹ وجاء في كتاب (ارشاد الرحمن إلى أسباب التزول) وقوله: {يَأْيُهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ} خطاب لمشركي أهل مكة إلى قوله هذه الآية نزلت في المؤمنين، وذلك أن الله تعالى : {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا} لما ذكر جزاء الكافرين بقوله: {فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} ذكر جزاء المؤمنين.²

ويظهر السياق القرآني هنا الانسجام الحاصل بين المخاطبين المشركين والمؤمنين ، حيث خاطب الله تعالى كل فئة من الفئتين السابقتين بطريقة معينة حيث ذكرها ثم لاقى بينهما في الجزاء فانسجم الخطاب بينهما ثم خص كل فئة بخطابها وجزائها الخاص الذي تفرع منها ذلك الانسجام في الجزاء، "إن هذا الفريق من الذين اختاروا الكفر عنادا واستكبارا واستسلموا لشياطينهما الذين أضلوهم ونعني هنا كفار قريش قد استمعوا بين ما قد استمعوا إليه من الكتاب الذي أنزل على محمد صلي الله عليه وسلم".³

قال تعالى: {وَالِهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.⁴

¹-محمود البستاني، التفسير البنائي للقرآن الكريم، ج 1، ص 30.

²-إرشاد الرحمن لأسباب التزول، ص 46.

³-الموسوعة القرآنية المتخصصة، حجية السنن الإلهية، سنة الله مع الكفر والكافرين، أ.د مصطفى الشكعة، ص 821.

⁴-سورة البقرة، الآية 163-164.

يظهر من سياق هاتين الآيتين إن الله سبحانه وتعالى يخاطب الكفار والمشركين بحقيقة عقديّة وهي توحيد إلهية الله سبحانه وتعالى أين كان الخطاب موجهاً بحرف الكاف وميم الجماعة إليهم جميعاً، حيث أراد الله تعالى أن يبين لهم بان وحدانيته وهيبته ليس الإيمان بما محصوراً على قوم دون قوماً آخرين ولا فئة دون فئة أخرى، وإنما الإيمان بهذا الاعتقاد واجب على الجميع دون تنصل أو إقصاء، لذلك اضافهم إلى نفسه تشريفاً لهم وتفضيلاً وقدم لهم الآيات الكونية لتأكيد تلك الحقيقة لزيادة في تأكيد هذه الوحدانية وهذا ما جعل السياق الآيات ينسجم فيما بينها قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}.

وعلي هذا يعلق الالوسي قائلاً: "موقع هاته الآية عقب سابقتها موقع الحجة من الدعوي، ذلك ان الله تعالى اعلن ان الاله اله واحد لا الاله غيره وهي قضية من شأنها ان تتلقي بإنكار من كثير من الناس فناسب اقامة الحجة لمن لا يقتنع فجاء بهذه الدلائل الواضحة التي لا يسع الناظر إلى التسليم اليها¹."

قال تعالى: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } البقرة 40.

"ووجه الخطاب هنا إلى بني اسرائيل وهم اشهر الامم المتدينة في الكتاب ذات الكتاب الشهير والشريعة الواسعة، وذلك لان القران يهدي للتي هي اقوم فكانت هاته السورة التي هي فسطاطه مشتملة على الغرض الذي جاء لأجله"².

ثم يبدأ من الآية 40 من سورة البقرة حتى اية 103 بتذكيرهم بنعم الله التي اسبغها عليهم في تاريخهم الطويل "مخاطبا الحاضرين منهم كما لو كانوا هم اللذين خلقوا هذه النعم على عهد موسى عليه السلام وذلك باعتبار انهم امة واحدة متضامنة الاجيال، وسيحضر امام خيالهم مشهد

¹-محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1415هـ، ج 2، ص 76.

²-محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 447.

نجّاهم من فرعون وملئه كأنه حاضر، ومشهد النعم الأخرى التي ظلت تتوالى عليهم من تضليل الغمام إلى المن والسلوى إلى تفجير الصخر بالماء، ثم يذكرهم بما كان بعد ذلك من انحرافات متوالية¹ "لذلك يقول الدكتور جابر العلواني" و أنت ايها المخاطب هنا انما تخاطب لتعطي وترزق ولتهدي، ولتلي حيث بانك كلها لا في حياتك الدنيا وحدها بل على امتداد حياتك كلها ذلك الامتداد الذي لا نستطيع من دونها ان تحيط بمجالاته، وكل المطلوب منك في هذا الخطاب كله ان تحسن تلقيه، والاصغاء، اليه ثم تتفكر فيه"².

الرسالة (الخطاب)

الخطاب هو الكلام الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب، واستعمل بعض الكتب العرب المحدثين مصطلح الرسالة ترجمة حرفية للمصطلح الاجنبي (message). فالانسجام من مفاهيم التي وظفها علم لسانيات الحديث في الكشف عن التلاحم القائم بين الجمل الفقرات والنص بكامله، بمعنى انه يشكل وضعية او خاصية يتميز بها الخطاب في الاعمال الادبية والنصوص القرآنية تقوم على التناسق الفني الذي يقيها التشتت والالتباس في ذهن المتلقي، مما يضعف من جاذبية ويفقده حيويته.³

والنص نظام لغوي تمضي فيه الافكار يتسلسل محكم فهو نظام معين تحكمه الروابط المتنوعة حتى تتحقق الانسجامية، فيكسبها جمالية في طريقة الاداء.

¹ - ابن جني طاهر ناعوس، تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس، وهران الجزائر، 2014م، ص 296.

² - طه جابر العلواني، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، سلسلة دراسات قرآنية، دار الشروق، 2005م، ص 16.

³ - لطفي فكري محمد الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2014م، ص 217.

التلقي فحسب، او لنقده و اكماله ان كانوا في تلك الدرجة ولان ذلك يدل على تمكن الخطيب من الغرض وثقته بسداد رؤية فيه بحيث ينبه السامعين لوعيه وفيه سنة للخطباء ويحيط بأغراض كلامهم¹

لهذا جعل هاليداي السياق من جملة التوقعات التي تفسر ما سيقوله العلماء ما سيقوله لنا الاخرون وهو يسهم في جعل عملية الاتصال ممكنة وسهلة، لذا فمهمة اللغوي تتركز في معرفة الوسائل التي تمكن المشاركين في الخطاب من تأسيس تلك التوقعات في مقدمة تلك الوسائل يأتي السياق.² ولنلاحظ كلمة الناس في هذا الخطاب القرآني في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ }³.

فالعبادة في الآية يعني بها التوحيد وهو اول ما يلزم العبد معرفته والايان به ولهذا كان اول خطاب خاطب به الله تعالى الناس في اول سورة في القران.

والناس اسم جمع لا واحد لمن لفظه، واختلف في الخطاب {يأيتها الناس} هل يشتمل الرسول عليه الصلاة والسلام على مذاهب: اصحها -وعليه اكثر ونعم لعموم الصيغة له ، اخرج ابن ابي حاتم عن الزهري قال: اذا قال الله: {يأيتها الذين امنوا افعلوا} فني صلي الله عليه وسلم منهم⁴.

¹-سورة البقرة، الآية 21.

²-جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 15.

³-المرجع نفسه، ص 15.

⁴-سورة القصص، الآية، 51.

والاصح في الاصول أن الخطاب "يا أيها لناس" الكافر والعبد، وقيل لايعم الكافر بناء على تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه إلى سيده شرعا.¹

والقرين الكريم رسالة اتصالية، قال الله تعالى {لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} موجهة للبشرية ذلك أن القرآن الكثير يمثل عملية الاتصال بكامل عناصرها المرسل والمرسل اليه ورسالة وقناة اتصال وأثر، "فقد نسج نظمه نسجا بالغا منتهي م اتسمح اللغة العربية من دقائق واللطائف لفظا ومعني لما يفني بأقصى ما يراد بلاغة إلى المرسل اليهم".²

ونجد في سورة البقرة ان الرسائل التي جاءت فيها موجهة إلى عدة فئات من الخاطبين منهم النبي صلي الله عليه وسلم، والمؤمنين، والكفار، واليهود، والمشركين والنساء..... الخ، ويمكن تقسيمها إلى نوعين من الرسائل وهما: رسائل حوطب بها الكفار على اختلاف أطيافهم، ورسائل أُخري للمؤمنين المتقين.

¹- ينظر: عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، تقنيات الاتصال التعليمي في القرآن والسنة، المغرب، 2000، ص 141.

²- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 93.

حانزله

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور عناصر التخاطب في تحقيق الانسجام في النص القرآني، استخلصنا نتائج واستنتاجات وهي كآآي:

- الخطاب القرآني خطاب فريد في علائقه اللغوية.
- الانسجام غايته البحث في البنية العميقة للخطاب.
- ساهمت آليات الانسجام في تماسك السور.
- كل نص حضرت فيه آلية من آليات الانسجام النصي هو نص منسجم ومتماسك.
- مبدأ السياق من أهم المبادئ التي يعتمد عليها الانسجام.
- هناك علاقة واضحة بين مبادئ الانسجام خاصة مبدئ التأويل المحلي ومبدأ التشابه.
- تعتبر المناسبة من الآليات المهمة في تحقيق التماسك النصي.
- يعتبر مبدئ التغريض من المبادئ التي تغني ببنية النص حيث يتجه فيها المعنى بداية من العنوان لتحقيق الغاية المستهدفة.

للسياق الخارجي دور في فهم النص وذلك من خلال معرفة الواقع الاجتماعي والبيئي، والأعراف والتقاليد، ولذلك نجد ان العلماء اهتموا:


* تحديد المكان الذي نزل فيه القرآن الكريم من خلال المكي والمدني، وما يندرج تحته من أنواع الحضري والسفري.

* البحث في أسباب النزول ولم له من أهمية في فهم النص، إذ لا يمكن لكثير من النصوص القرآنية أن تفهم إلا بمعرفة سبب نزولها ومعرفة أسباب النزول لأخذ مفهوم النص منحاً آخر معبراً مراد لله.

خاتمة

* إن مؤشرات الانسجام تهتم بالخطاب أكثر من أي منتج لغوي أكثر لتجلي عناصر المخاطب فيه وحدث عملية التخاطب وبث الرسائل من المخاطب والمخاطب.

* إن تحقيق فكرة الترابط في النص القرآني والتي كانت انشغالا كبيرا لكل متصدي للقرآن الكريم بقصد الكشف عن سر شفرة اللغوي ساهم فيها النص ذاته بتوفره على أشكال الترابطات انطلاقا من الآية ومرورا بالسورة ووصولاً إلى القرآن بأكمله.



قائمة المصادر

والمرآة

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:

- 1- ابن الأصبغ المصري، تحرير التخيير في صناعة الشعر والنثر، إعجاز القرآن، تحقيق حنفي الحسن، دار المعارف، القاهرة.
- 2- باتريك شارود ودومنيك منغنو، معجم المصطلحات للمفاتيح لتحليل الخطاب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.
- 3- براون، ج، يول جورج، معجم تحليل الخطاب، ترجمة الزليطي، محمد لطفي، تريكي، منير، جامعة الملك سعود، د ط، 1997.
- 4- البقاعي برهان الدين، أبي الحسن ابراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ-1989م.
- 5- التنهاوي محمد بن علي القاضي محمد بن صابر الفاروقي الحنيطي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- 6- جمال مباركي، التناص جماليته في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافة، بوحيدر، الجزائر، (د ط، د ت).
- 7- جيرالد برنس، المصطلح السردي، معجم المصطلحات، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة 2003م.
- 8- ابن الكثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم، ج1، دار البيان العربي للطبع والنشر والتوزيع.

قائمة المصادر والمراجع

- 9- البطاشي خليل بن ياسر ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جويس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ+2013م.
- 10-خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000م.
- 11-الرازي الامام محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق ابي فضل الدمياطي الكتاب الحديث، الكويت، 1414هـ-1993م، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006م.
- 12-سعيد حسن البحيري، علم اللغة النصي المفاهيم والاتجاهات، مكتبة تاشروف، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 13-السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، تعليق مصطفى الشيخ، مؤسسة الرماله ناشرون، جبروت، لبنان، ط1، 1429هـ، 2009م.
- 14-صبحي إبراهيم لفيقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م.
- 15-الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، صححه وأشرف على طباعته الشيخ حسين الإعلامي، مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1417هـ/1985م.
- 16-عبد الحميد عبد الواحد، دور الكلمة في اللسانيات الحديثة، التفسير الفني، صفاقس، تونس، ط1، 2007م.
- 17-عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، تقنيات الاتصال التعليمي في القرآن والسنة، المغرب، 2000م.
- 18-عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبدو، ط3، بيروت، 2001.

قائمة المصادر والمراجع

- 19- عمر أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1428هـ-2008م.
- 20- العلواني طه جابر، الوحدة البائية للقرآن المجيد، سلسلة دراسات قرآنية، دار الشروق، 2005م.
- 21- ابن فارس، محمد زكارياء، مقياس اللغة، تحقيق عبد سلام هارون، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1399هـ-1979م.
- 22- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر القانيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 2000م.
- 23- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة.
- 24- كالمير وآخرون، أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، تر سعيد حسن بجيري، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م.
- 25- كاتي ويلز، معجم الأسلوبيات، تر خالد الأشهب، مراجعة قاسم البرسم، المنظمة العربية للترجمة، بناية بيت النهضة، شارع البصرة الحمراء، بيروت لبنان، ط1، 2014م.
- 26- لطفي فكري محمد الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.
- 27- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، دار العربية للعلوم.
- 28- محمد بركان أبو علي، في الأدب والبيان، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1984م.

قائمة المصادر والمراجع

- 29- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2006م.
- 30- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، كلية الأدب، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001م.
- 31- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير تحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 32- محمد عبد الله قوني، التغريض في القرآن الكريم، دار البصائر، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- 33- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، مكتبة بنان، ناشرون، مصر، توجيهان.
- 34- محمد العيد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة.
- 35- محمود البستاني، التفسير البنائي للقرآن الكريم، مكتبة مؤمن قريش، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد إيران، ط1، 1422ق، 1380هـ.
- 36- محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني، القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.
- 37- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- 38- ميشيل فوكو، حفریات المعرفة، تر سالم يفوت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1987هـ.
- 39- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1973م.

قائمة المصادر والمراجع

40-مجموعة العلماء، المعجم الوسيط، مطابع ودار المعارف بمصر، ط2، 1393هـ-1972م.

41-نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردى، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

42-بن يحي طاهر ناعوس، تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، تعاونية الهداية، دار القدس، بلقايد، وهران، الجزائر، 2014م.

43-يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ-

الموسوعات والمجلات:

-الطيب غزالي قواوة، الانسجام النصي وادواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 08، 2012م.

-مصطفى الشكعة، الموسوعة القرآنية المتخصصة، حجية السنن الإلهية، سنه الله مع الكفر والكافرين.

-محمد العبد، حبك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول، العدد 59، ربيع، 2002.

-خديجة إيكر، لسانيات الخطاب، مظاهر الاتساق والانسجام، مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المداخلات للعلماء، المملكة العربية.

-رسالة دكتوراه، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، سورة البقرة، نموذجاً، مفتاح بن عروس، جامعة الجزائر، 2008.

فهرس المنوبآت

فهرس المنوبات

أ..... مقدمة

5..... مدخل اللسانيات النصية والنص القرآني

الفصل الأول

الانسجام في النص القرآني

19..... الانسجام:

19..... لغة:

20..... اصطلاحا:

24..... الانسجام في المفهوم العربي:

25..... أهمية الانسجام:

26..... أهم خصائص الانسجام:

29..... آليات الانسجام:

29..... السياق وخصائصه:

32..... التأويل المحلي:

34..... مبدأ التشابه:

36..... موضوع الخطاب او البنية الكلية

38..... المناسبة:

41..... مبدأ التغريض:

الفصل الثاني

دور عناصر الخطاب وفي تحقيق الانسجام وفي النص القرآني (سورة البقرة)

44..... سورة البقرة:

44..... فضلها:

45..... نزولها:

46..... محتوياتها:

49..... دور عناصر الخطاب في تحقيق الانسجام :

51.....*عناصر الخطاب في النص القرآني:

54..... المرسل: الله (المتلقي):

57..... المخاطبون في سورة البقرة:

66..... الرسالة (الخطاب)

71..... خاتمة

74..... قائمة المصادر والمراجع

80..... فهرس المحتويات

ملخص:

الانسجام في الاصطلاح هو الترابط الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، ويتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص تقدم إيضاحاً لطرائق الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير متسقة، أو مفككة على سطح، فهو ذو طبيعة دلالية تجريدية تظهر من خلال علاقات تعكسها العناصر اللغوية في النص، وهذا النوع يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النص. ويعرفه الدكتور سعد مصلوح بأنه: "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم".

Abstract :

Harmony in the convention is the interdependence that is achieved through semantic means in the first place, and is represented in a deep structure at the deep level of the text that provides an explanation of the methods of interconnection between structures that may seem inconsistent, or disjointed on the surface. Linguistic in the text, and this type is concerned with the semantic links achieved in the world of the text.

Dr. Saad Maslouh defines it as: "the semantic continuity that is manifested in the system of concepts and the relationships between these concepts."